من رسائل شيخ الإسلام
(٥)



حكم السماع

تأليف

شيخ الإسلام ابن تيمية

تحقيق

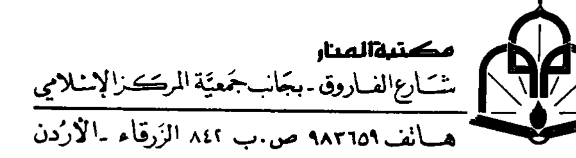
حماد سلامة

راجعه

الدكتور محمد عويضة

مكتبة المنار
الأردن - الزرقاء

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على نبينا محمد سيد المرسلين ، وعلى آلهِ وصحبهِ الغُرِّ الميامين ومن اتبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ، أما بعد :

فإنَّ موضوع « السماع والرقص » جدير بالقراءة والتدبر ؛ لمعرفة حكم الإسلام فيه ، لالتباس هذا الأمر على بعض الناس ، ولأن كثيراً من النفوس قد فُتنت بأنواع محرمة من السماع والرقص، واستساغت بذلك الآثام والمعاصي ، غير عابئةٍ بأمر أو نهي أو موعظة ، فابتعدت بذلك عن النهج القويم والطريق المستقيم الذي أراده الله عز وجل .

ومن هذا المنطلق فقد اخترنا هذه الرسالة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ؛ لما تضمنتهُ من موضوعاتٍ مُهمةٍ كصفةِ سماع الصالحين وأمر الله تعالى به واجتماع الرسول ﷺ والصحابة عليه ، والآثار المختلفة لهذا السماع الصالح سواء كانت إيمانية أو جسدية ، وآراء بعض الأئمة والعلماء في السماع . وبيان السماع المشروع والممنوع ، والتحذير من الأضرار العظيمة والمفاسد الجسيمة والآثار السيئة التي يجلبها السماع المحرم ، وخطأ مَنْ اتخذه طريقة من طرق العبادة، أو وسيلة من وسائل الدعوة وهداية الناس، وتحدث شيخ الإسلام ابن تيمية كذلك عن حكم الرقص بإيجاز ، مؤكداً أنه يجب عبادة الله بما شرع والاعتصام بالكتاب والسنة وترك البدع المحدثة ، وتمييز الأحاديث الصحيحة

من الضعيفة وغير ذلك من الموضوعات التي سيلمسها القارىء الكريم .

وهذه الرسالة مختارة من مجموع الفتاوى لابن تيمية المطبوع بالمملكة العربية السعودية وهي مطبوعة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ، وقد كان عملي فيها كما يلي :

١ ـ الترجمة المختصرة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .
٢ ـ تخريج الآيات القرآنية الكريمة .
٣ ـ تخريج الأحاديث النبوية الشريفة .
٤ ـ شرح المفردات الغريبة .
٥ ـ الترجمة لكثير من الأعلام الوارد ذكرهم .
٦ ـ وضع عناوين داخلية وتصحيح الأخطاء والتصحيفات من الأصول والمراجع .
٧ ـ وضع فهارس للآيات والأحاديث والمصادر والمراجع والموضوعات .

واسأل الله تبارك وتعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يؤتي ثماره الطيبة إن شاء الله إنه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

حماد سلامة

ترجمة ابن تيمية[1]

هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية ، الحراني ، نزيل دمشق ، الإمام ، شيخ الإسلام ولد بحران يوم الإثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة، وقدم به والده إلى دمشق فنبغ واشتهر، وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها فقصدها فتحامل عليه جماعة من أهلها فسجن مدة ونقل إلى الاسكندرية . ثم أُطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢ هـ واعتقل بها سنة ٧٢٠ هـ وأطلق ، ثم أعيد ، ومات معتقلاً بقلعة دمشق سنة ٧٢٨ هـ ، فخرجت دمشق كلها في جنازته . كان كثير البحث في فنون الحكمة ، داعية إصلاح في الدين . آية في التفسير والأصول ، فصيح اللسان ، قلمه ولسانه متقاربان ، له تصانيف كثيرة منها : « الجوامع » في السياسة الإلهية والآيات النبوية ويسمى « السياسة الشرعية » و « الفتاوى »

(١) انظر ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية في : الأعلام لخير الدين الزركلي ج ١ ص ١٤٤ ، مختصر طبقات الحنابلة ص ٦١ ، الدرر الكامنة لأحمد بن حجر العسقلاني ج ١ ص ١٥٤ ، فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي ج ١ ص ٧٤ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥٢٠ ، البدر الطالع للشوكاني ج ١ ص ٦٣ ، البداية والنهاية لابن كثير ج ١٤ ص ١٣٥ ، شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي ج ٦ ص ٨٠ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج ١ ص ٢٦١ ، العبر للذهبي ج ٤ ص ٨٤ تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٩٦/٤ وغيرها.

خمسة مجلدات و « الإيمان » و « الجمع بين النقل والعقل » و « الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» و «الواسطة بين الحق والخلق» و «الصارم المسلول على شاتم الرسول» . و «مجموع الفتاوى» وغيرها.

وقد تقدمت له ترجمة وافية في الرسالة المسماة « التحفة العراقية في الأعمال القلبية » .

[صفة سماع الصالحين :]

مَا تقُول السَّادة الأعْلام أئمةُ الإسلام، ورثةُ الأنبياءِ عليهم السلام ـ رضي الله عنهم. وأرضاهم، في صفةِ «سماعِ الصالحين» ما هو؟ وهل سماعُ القصائدِ الملحنة بالآلات المطربة هو من القُرَبِ والطاعات. أم لا؟ وهل هو مباح، أم لا؟

فأجاب: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية ـ رضي الله عنه ـ

الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين، وأشهدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له وأشهد أنَ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً.

أصلُ هذه «المسألة» أن يُفَرَّقَ بين السماع الذي يُنتفَعُ به في الدين. وبين ما يُرخصُ فيه رَفعاً للحرج، بين سماع المتقربين، وبين سماع المتلعبين[1].

فأما السماع الذي شرعه الله تعالى لعباده، وكان سلفُ الأمةِ من الصحابةِ والتابعين، وتابعيهم يجتمعون عليه لصلاح قلوبهم، وزكاة نفوسهم ـ فهو سماع آيات الله تعالى. وهو سماع النبيين والمؤمنين. وأهل العلم. وأهل المعرفة.

قال الله تعالى. لما ذكر من ذكره من الأنبياء في قوله: ﴿**أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذريةِ آدم، وممن حملنا مع نوح، ومن ذرية إبراهيم**

(١) نسخة المتقدمين بدل المتقربين والمتأخرين بدل المتلعبين. (من هامش مجموع الفتاوي ١١/٥٥٧).

وإسرائيل. وممن هدينا واجتبينا، إذا تتلى عليهم آياتُ الرحمن خَرُّوا سجداً وبكياً﴾[1] وقال: ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذُكرَ اللَّهُ وَجِلتْ قلوبُهُم. وإذا تُليتْ عليهم آياتُه زادتهُم إيماناً، وعلى ربهم يتوكلون ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ إنَّ الذينَ أوتوا العلم من قبله إذا يُتلى عليهم يخرون للأذقان سُجَّداً ويقولون: سُبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً. ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ﴾[4].

[أمرُ الله تعالى بهذا السماع]:

وبهذا السماع أَمَر اللَّهُ تعالى، كما قال تعالى: ﴿ وإذا قُرِىءَ القرآنُ فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم تُرحَمون ﴾[5] وعلى أهله أثنى كما في قوله تعالى: ﴿ فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾[6]. وقال في الآية الأخرى: ﴿ أفلم يَدبَّروا القول؟ أم جاءهم ما لم يأتِ آباءهم الأولين؟ ﴾[7] فالقول الذي أمروا بتدبره هو القول الذي أُمروا باستماعه. وقد قال تعالى: ﴿ أفلا يتدبَّرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالُها ﴾[8]. وقال تعالى: ﴿ كتابٌ أنزلناه إليك مباركٌ لِيَدَّبَّرُوا آياته ﴾[9].

---

(1) الآية ٥٨ من سورة مريم.
(2) الآية ٢ من سورة الأنفال.
(3) الآيات ١٠٧ ـ ١٠٩ من سورة الإسراء.
(4) الآية ٨٣ من سورة المائدة.
(5) الآية ٢٠٤ من سورة الأعراف.
(6) الآيتان ١٧ ـ ١٨ من سورة الزمر.
(7) الآية ٦٨ من سورة المؤمنون.
(8) الآية ٢٤ من سورة محمد.
(9) الآية ٢٩ من سورة ص.

[ذم المعرضين عن السماع المشروع :]

وكما أثنى على هذا السماع، ذم المعرضين عن هذا السماع، فقال تعالى : ﴿ وإذا تُتلى عليه آياتنا وَلَّى مُستكبراً كأن لم يسمعها . كأن في أذنيه وقراً ﴾[١]، وقال تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تَغْلِبون ﴾[٢]. وقال تعالى : ﴿ وقال الرسول يا رب! إن قومي اتَّخذوا هذا القرآن مهجوراً. وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربكَ هادياً ونصيراً ﴾[٣]، وقال تعالى : ﴿ فما لهم عن التذكرة مُعرضين، كأنهم حمرٌ مستنفرة فَرَّتْ من قسورة ﴾[٤]. وقال تعالى : ﴿ وقالوا قلوبنا في أَكِنَّةٍ مما تدعونا إليه وفي آذانِنَا وقرٌ ومن بيننا وبينك حجاب ﴾[٥]. وقال تعالى : ﴿ وإذا قرأتَ القرآنَ جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً، وجعلنا على قلوبهم أكنَّة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً ﴾[٦].

وهذا هو السماع الذي شرعه الله لعباده في صلاة الفجر، والعشائين وغير ذلك.

[اجتماع الرسول وصحابته على السماع المشروع :]:

وعلى هذا السماع كان أصحاب رسول الله ﷺ يجتمعون، وكانوا إذا اجتمعوا أمروا واحداً منهم أن يقرأ والباقون يستمعون، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأبي موسى[٧]: يا أبا موسى؛ ذكرنا ربنا، فيقرأ وهم

(١) الآية ٧ من سورة لقمان.

(٢) الآية ٢٦ من سورة فصلت.

(٣) الآيتان ٣٠ - ٣١ من سورة الفرقان.

(٤) الآيات ٤٩ - ٥١ من سورة المدثر.

(٥) الآية ٥ من سورة فصلت.

(٦) الآيتان ٤٥ - ٤٦ من سورة الإسراء.

(٧) هو أبو موسى الأشعري، قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر، صحابي مشهور، أَمَّرهُ عمر ثم =

يستمعون[1] وهذا هو السماع الذي كان النبي ﷺ يشهده مع أصحابه، ويستدعيه منهم، كما في الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال: «قال النبي ﷺ : إقرأ علي القرآن، قلت: أقْرَأهُ عليكَ وعليكَ أُنزل؟! فقال: إني أُحبّ أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة النساء حتى وصلت إلى هذه الآية. ﴿**فكيف إذا جئنا من كل أُمَّةٍ بشهيد. وجئنا بك على هؤلاء شهيداً**﴾[2] قال: حسبك، فنظرتُ فإذا عيناه تذرفان»[3] وهذا هو الذي كان النبي ﷺ يسمعه هو وأصحابه. كما قال تعالى: ﴿ **لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة** ﴾[4] و«الحكمة» هي السنة.

وقال تعالى: ﴿ **إنما أُمرتُ أن أعبدَ ربَّ هذهِ البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأُمرتُ أن أكونَ من المسلمين، وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه. ومن ضَلَّ فقل إنما أنا من المنذرين** ﴾[5] وكذلك غيره من الرسل. قال تعالى: ﴿**يا بني آدم إمَّا يأتينَّكم رسلٌ منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾[6].

= عثمان وهو أحد الحكمين بصفين مات سنة خمسين وقيل بعدها (انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٥ ص ٣٦٢).

(١) انظر حلية الأولياء لأبي نعيم ج١ ص ٢٥٨.

(٢) الآية ٤١ من سورة النساء.

(٣) الحديث رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب البكاء عند قراءة القرآن انظر فتح الباري ج ٩ ص ٩٨، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر ج ١ ص ٥٥١، وأبو داود في كتاب العلم باب في القصص ج ٤ ص ٧٤، والترمذي في كتاب تفسير القرآن باب من سورة النساء ج ٥ ص ٢٣٨.

(٤) الآية ١٦٤ من سورة آل عمران.

(٥) الآيتان ٩١ - ٩٢ من سورة النمل.

(٦) الآية ٣٥ من سورة الأعراف.

وبذلك يحتج عليهم يوم القيامة. كما قال تعالى: ﴿ يا معشر الجن والإنس ألم يأتِكمْ رسلٌ منكم يقُصُّون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا؟ قالوا: شهدنا على أنفسنا وغَرَّتهُم الحياةُ الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ وسِيقَ الذين كفروا إلى جهنم زُمراً حتى إذا جاءوها فُتِحَتْ أبوابُها وقال لهم خزنَتُها: ألم يأتكم رسلٌ منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا. قالوا: بلى. ولكن حَقَّت كلمةُ العذاب على الكافرين ﴾[2].

[سماع الصالحين سبيل الهداية:]

وقد أخبر أن المعتصم بهذا السماع مهتد مفلح. والمعرض عنه ضال شقي. قال تعالى: ﴿ فإما يأتينَّكُم مني هُدى فمن اتبع هُداي فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذكري فإنَّ له معيشة ضنكاً[3] ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً؟. قال كذلك أتتك آياتُنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿ ومن يَعشُ عن ذكر الرحمن نُقَيِّض له شيطاناً فهو له قرين ﴾[5].

و«ذكر الله» يراد به تارة: ذكر العبد ربه. ويراد به الذكر الذي أنزله الله. كما قال تعالى: ﴿ وهذا ذكرٌ مباركٌ أنزلناه ﴾[6]. وقال نوح: ﴿ أوَ عجبتم أن جاءكُم ذكرٌ من ربكم على رجل منكم لينذركم ﴾[7] وقال: ﴿ وقالوا يا أيها

---

(١) الآية ١٣٠ من سورة الأنعام.

(٢) الآية ٧١ من سورة الزمر.

(٣) الضنك: هو كل ما ضاق ومعيشة ضنكا أي ضيقة شديدة (لسان العرب لابن منظور ٤٦٢/١٠).

(٤) الآيات ١٢٤ - ١٢٦ من سورة طه.

(٥) الآية ٣٦ من سورة الزخرف.

(٦) الآية ٥٠ من سورة الأنبياء.

(٧) الآية ٦٣ والآية ٦٩ من سورة الأعراف.

الذي نُزِّلَ عليه الذكرُ إنك لمجنون ﴾(1). وقال: **﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم مُحدثٍ إلا استمعوه ﴾**(2). وقال: **﴿ وإنه لذكر لك ولقومك ﴾** (3). وقال: **﴿ إنْ هو إلا ذكر للعالمين. لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾**(4) وقال: **﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له إنْ هو إلا ذكر وقرآن مبين ﴾**(5).

[الآثار الإيمانية للسماع الصالح:]

وهذا «السماع» له آثارٌ إيمانية من المعارف القدسية. والأحوال الزكية، يَطولُ شرحُها ووصفُها. وله في الجسد آثارٌ محمودةٌ من خشوعِ القلب ودموعِ العين. واقشعرارِ الجلد. وهذا مذكورٌ في القرآن. وهذه الصفات موجودة في الصحابة. ووجدت بعدهم آثار ثلاثة: الاضطراب. والصراخ. والإغماء. والموت في التابعين.

و «بالجملة» فهذا السماع هو أصلُ الإيمان: فإن الله بعث محمداً ﷺ إلى الخلق أجمعين ليبلغهم رسالات ربهم، فمن سمع ما بلغه الرسول فآمن به واتبعه اهتدى وأفلح، ومن أعرض عن ذلك ضَلَّ وشقي.

[سماع المكاء والتصدية:]

وأما «سماع المكاء والتصدية» وهو التصفيق بالأيدي، والمكاء مثل الصفير ونحوه، فهذا هو سماع المشركين الذي ذكره الله تعالى في قوله: **﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مُكَاءً وَتَصدِيَة ﴾**(6) فأخبر عن المشركين أنهم كانوا

---

(1) الآية ٦ من سورة الحجر.

(2) الآية ٢ من سورة الأنبياء.

(3) الآية ٤٤ من سورة الزخرف.

(4) الآيتان ٢٧ ـ ٢٨ من سورة التكوير.

(5) الآية ٦٩ من سورة يس.

(6) الآية ٣٥ من سورة الأنفال.

يتخذون التصفيق باليد. والتصويت بالفم قربة وديناً. ولم يكن النبي - ﷺ - وأصحابه يجتمعون على مثل هذا السماع. ولا حضروه قط. ومن قال إن النبي ﷺ حضر ذلك فقد كذب عليه، باتفاق أهل المعرفة بحديثه وسنته.

والحديث الذي ذكره محمد بن طاهر المقدسي[1] في «مسألة السماع» و «في صفة التصوف» ورواه من طريقه الشيخ أبو حفص عمر السهروردي[2] صاحب عوارف المعارف «أن النبي ﷺ أنشده أعرابي:

قد لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي
إلا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي وترياقي

وأنه تواجد حتى سقطت البردة عن منكبيه، فقال له معاوية: ما أحسن لهوكم! فقال له: مهلاً يا معاوية! ليس بكريم من لم يتواجد عند ذكر الحبيب»[3] فهو حديث مكذوب موضوع باتفاق أهل العلم بهذا الشأن.

---

(١) هو محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي، الحافظ المعروف بابن القيسراني، المقدسي الشيباني أبو الفضل رحّالة، مؤرخ من حفاظ الحديث، ولد في بيت المقدس سنة ٤٤٨ هـ وتوفي سنة ٥٠٧ هـ ببغداد، له تصانيف كثيرة منها صفوة التصوف وتذكرة الموضوعات وأطراف الكتب الستة وغيرها. (انظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٤ ص ٢٨٧، والأعلام لخير الدين الزركلي ج ٦ ص ١٧١).

(٢) هو أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك الملقب شهاب الدين السهروردي، اختلف في اسمه فقيل اسمه أحمد وقيل اسمه عمر وقيل كنيته اسمه، ولد في سهرورد، ونشأ بمراغة وسافر إلى حلب، فنسب إلى انحلال العقيدة، وكان علمه أكثر من عقله، قتل سنة ٥٨٧ هـ، من كتبه التلويحات، وهياكل النور والتنقيحات وغيرها. (انظر ترجمته في وفيات الأعيان ج ٦ ص ٢٦٨ والأعلام ج ٨ ص ١٤٠).

(٣) انظر الحديث في: تنزيه الشريعة ج٢ ص ٢٣٣، وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للالباني ج٢ ص ٣٤، وميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ١٦٤، قال أبو الفرج المقدسي وقد سئل عن هذا الحديث ما ملخصه: «إن الواقف عليه يظهر له أنه موضوع لركة ألفاظه ومباينة شعره لأشعار العرب» (تنزيه الشريعة ٢/٢٣٣) وكتب شيخ الإسلام النووي وقد سئل عنه: باطل لا تحل روايته ولا نسبته للنبي ﷺ. وقد قال صاحب =

وأظهر منه كذباً حديث آخر يذكرون فيه: أنه لما بُشِّرَ الفقراءُ بسبقهم الأغنياء إلى الجنة تواجدوا. وخرقوا ثيابهم، وأن جبرائيل نزل من السماء فقال: يا محمد! إن ربك يطلب نصيبه من هذه الخرق. فأخذ منها خرقة فعلقها بالعرش، وأن ذلك هو زيق[1] الفقراء»[2]. وهذا وأمثاله إنما يرويه من هو من أجهل الناس بحال النبي ﷺ، وأصحابه ومن بعدهم. ومعرفة الإسلام والإيمان.

وهو يشبه رواية من روى: «أَنَّ أهل الصُّفة[3] قاتلوا مع الكفار لما انكسر المسلمون يوم حنين، أو غير يوم حنين، وأنهم قالوا نحن مع الله، من كان الله معه كنا معه»[4]، ومن روى: «أن صبيحة المعراج وجد أهل الصفة يتحدثون

= عوارف المعارف» ويخالج سري أنه غير صحيح ولم أجد فيه ذوق اجتماع النبي ﷺ مع أصحابه وما كانوا يعتمدونه على ما بلغنا في هذا الحديث ويأبى القلب قبوله والله أعلم بذلك «عوارف المعارف للسهوردي ص ٢٠٥ وقال الذهبي في ميزان الاعتدال٣ / ١٦٤ في ترجمته لعمار بن أسحاق: «كأنه واضع هذه الخرافة التي فيها قد لسعت حية الهوى كبدي، فإن الباقين ثقات». وانظر التذكرة في الأحاديث المشتهرة للزركشي ص ٢١٣ وقال السيوطي في الدرر المنتثرة ص ١٩٧: أخرجه الديلمي من حديث أنس وقال: تفرد به أبو بكر عمار بن إسحاق.

(١) والزِّيق ما كُفَّ من جانب الجيب وزيق القميص ما أحاط بالعنق، وتزيقت المرأة تزيقاً إذا تزينت وتلبست واكتحلت (لسان العرب ١٠/ ١٥٠).

(٢) حديث تبشير الرسول ﷺ للفقراء يسبقهم الأغنياء إلى الجنة رواه الترمذى في كتاب الزهد ج٤ ص ٧٥، وابن ماجة في كتاب الزهد باب منزلة الفقراء ج ٢ ص ١٣٨٠ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٥٩ والهندي في كنز العمال ج ٦ ص ٤٧٥ وأول الحديث: (يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم) أما تواجد الفقراء وخرقهم الثياب ونزول جبرائيل.. الخ فقد قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ج ١١ ص ٥٩ «كذب مختلق باتفاق أهل الاتفاق من أهل العلم والإيمان لا ينازع في ذلك ألا جاهل».

(٣) أهل الصُفَّة هم زهاد من الصحابة فقراء غرباء، وكانوا سبعين ويقلون حيناً ويكثرون حيناً ويسكنون صُفَّة المسجد وهو موضع مظلل في مسجد المدينة لأنهم لا مسكن لهم ولا مال ولا ولد. (من هامش الفتح الرباني ١٩ / ١١٥).

(٤) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ١١ ص ٤٧ فما بعدها.

بسر كان الله أمر نبيه أن يكتمه، فقال لهم: من أين لكم هذا؟ قالوا: الله علمنا إيَّاه، فقال: يا رب! ألم تأمرني ألا أفشيه؟ فقال: أمرتك أنت ألا تفشيه، ولكني أنا أخبرتهم به»[1] ونحو هذه الأحاديث التي يرويها طوائف منتسبون إلى الدين، مع فرط جهلهم بدين الإسلام، فيبنون عليها من النفاق والبدع ما يناسبها. تارة يسقطون التوسط بالرسول وأنهم يصلون إلى الله تعالى من غير طريق الرسل مطلقاً. فهذا أعظم من كفر اليهود والنصارى: فإن أولئك أسقطوا وساطة رسول واحد، ولم يسقطوا وساطة الرسل مطلقاً.

وهؤلاء إذا أسقطوا وساطة الرسل مطلقاً عن أنفسهم، كان هذا أغلظ من كفر أولئك: لكنهم يقولون: لا تسقط الوساطة إلا عن الخاصة، لا عن العامة، فيكونون أكفر من أهل الكتاب من جهة إسقاط السفارة مطلقاً، بل أهل الكتاب الذين يقولون إنه رسول إلى الأميين دون أهل الكتاب خير من هؤلاء. فإن أولئك أخرجوا عن رسالته من له كتاب. وهؤلاء يخرجون عن رسالته من لا يبقى معه إلا خيالات ووساوس وظنون ألقاها إليه الشيطان، مع ظنه أنه من خواص أولياء الله وهو من أشد أعداء الله، وتارة يجعلون هذه الآثار المختلقة حجة فيما يفترونه من أمور تخالف دين الإسلام، ويَدَّعون أنها من أسرار الخواص، كما يفعل الملاحدة والقرامطة والباطنية، وتارة يجعلونها حُجَّةً في الإعراضِ عن كتاب الله وسنة نبيه إلى ما ابتدعوه من اتخاذ دينهم لهواً ولعباً.

[صور الاستماع الممنوعة والمشروعة]

وبالجملة قد عرف بالاضطرار من دين الإسلام: أَنَّ النبي ﷺ لم يشرع لصالحي أمته وعُبَّادِهِم وزُهَّادِهم أن يجتمعوا على استماع الأبيات الملحنة. مع

---

(١) انظر الكلام على هذا الحديث في مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١١ ص ٥٤ حيث قال عن الحديث: «كذب واضح» فإن أهل الصفة، لم يكونوا إلا بالمدينة ولم يكن بمكة أهل صفة، والمعراج إنما كان من مكة كما قال سبحانه وتعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) ولم اعثر على الحديث فيما بين يدي من مصادر بعد البحث.

ضرب بالكف أو ضرب بالقضيب. أو الدف. كما لم يبح لأحد أن يخرج عن متابعته، وأتباع ما جاء به من الكتاب والحكمة، لا في باطن الأمر، ولا في ظاهره، ولا لعامي ولا لخاصي، ولكن رَخَّصَ النبيُّ ﷺ في أنواع من اللهو في العرس ونحوه، كما رخص للنساء أن يَضْربن بالدف[1] في الأعراس، والأفراح. وأمَّا الرجالُ على عهده فلم يكن أحدٌ منهم يضرب بدف، ولا يصفق بكف، بل قد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: «التصفيق للنساء والتسبيح للرجال»[2]. «ولعن المتشبهات من النساء بالرجال. والمتشبهين من الرجال بالنساء»[3].

ولما كان الغناء والضرب بالدف والكف من عمل النساء. كان السلف يسمون من يفعل ذلك من الرجال مخنثاً. ويسمون الرجال المغنين مخانيث، وهذا مشهور في كلامهم.

ومن هذا الباب حديث عائشة رضي الله عنها لما دخل عليها أبوها ـ رضي

---

(١) الدَّفُّ والدُّفُّ: الذي يضرب به النساء. وفي المحكم الذي يُضرب به والجمع دُفوف. (انظر لسان العرب ج٩ ص ١٠٦).

(٢) الحديث رواه البخاري في كتاب العمل في الصلاة باب التصفيق للنساء ج ٣ ص ٧٧، ومسلم في كتاب الصلاة باب تسبيح الرجل وتصفيق المرأة إذا نابهما شيء في الصلاة ج ١ ص ٣١٨، وأبو داود في كتاب الصلاة باب التصفيق في الصلاة ج ١ ص ٥٧٨، والترمذي في أبواب الصلاة باب ما جاء أن التسبيح للرجال والتصفيق للنساء ج ٢ ص ٢٠٥ وقال حديث حسن صحيح، والنسائي في كتاب السهو باب التصفيق في الصلاة ج ٣ ص ١١، وابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة باب التسبيح للرجال والتصفيق للنساء ج ١ ص ٣٢٩ والدارمي ج ١ ص ٣١٧، وأحمد في مسنده ج ٢ ص ٢٦١.

(٣) رواه البخاري في كتاب اللباس باب المتشبهون بالنساء ج١ ص ٣٣٢، وأبو داود في كتاب اللباس باب في لباس النساء ج ٤ ص ٣٥٥، والترمذي في كتاب الأدب باب ما جاء في المتشبهات بالرجال من النساء ج ٥ ص ١٠٦ وقال: «هذا حديث حسن صحيح» وابن ماجة في كتاب النكاح باب في المخنثين ج ١ ص ٦١٤، وأحمد في مسنده ج١ ص ٣٣٩.

الله عنه ـ في أيام العيد، وعندها جاريتان من الأنصار تغنيان بما تقاولت[1] به الأنصار يوم بعاث[2]. فقال أبو بكر رضي الله عنه: «أبمزمار الشيطان في بيت رسول الله ﷺ ؟ وكان رسول الله ﷺ معرضاً بوجهه عنهما، مقبلاً بوجهه الكريم إلى الحائط. فقال: دعهما يا أبا بكر! فإن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا أهل الإسلام»[3] ففي هذا الحديث بيان: أن هذا لم يكن من عادة النبي ﷺ وأصحابه الاجتماع عليه، ولهذا سَمَّاه الصِّديقُ، مزمار الشيطان، والنبي ﷺ أَقَرَّ الجواري عليه مُعَلِّلاً ذلك بأَنَّهُ يومُ عيد، والصغار يُرخصُ لهم في اللعب في الأعياد، كما جاء في الحديث «ليعلم المشركون أن في ديننا فسحة»[4] وكان لعائشة لُعَب تلعب بهن ويجئن صواحباتها من صغار النسوة يَلْعبن معها. وليس في حديث الجاريتين أنَّ النبيَّ ﷺ استمعَ إلى ذلك. والأمرُ والنهيُ إنما يتعلق بالاستماع: لا بمجرد السماع. كما في الرؤية فإنه إنما يتعلق بقصد الرؤية. لا بما يحصل منها بغير الاختيار.

وكذلك في اشتمام الطيب إنما ينهي المحرم عن قصد الشم، فأما إذا شم ما لم يقصده فإنه لا شيء عليه. وكذلك في مباشرة المحرمات كالحواس الخمس: من السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس. إنما يتعلق الأمر والنهي من ذلك بما للعبد فيه قصد وعمل، وأما ما يحصل بغير اختياره فلا أمر فيه ولا نهي.

وهذا مما وُجِّه به الحديث الذي في السنن عن ابن عمر «أنه كان مع

---

(١) تقاولت: معناه بما خاطب بعضهم بعضاً في الحرب من الأشعار.

(٢) هو يوم من أيام العرب في الجاهلية وقعت فيه الحرب بين الأوس والخزرج وكان الظهور فيه للأوس (انظر أيام العرب في الجاهلية ص ٧٣).

(٣) الحديث رواه مسلم في كتاب صلاة العيدين باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد ج٢ ص ٦٠٧، وابن ماجة في كتاب النكاح باب الغناء والدف ج ١ ص ٦١٢.

(٤) رواه أحمد في مسنده ج٦ ص ٢٣٣ ولفظه (لتعلم يهود أن في ديننا فسحة).

النبي ﷺ فسمع صوت زمارة راعٍ ، فعدل عن الطريق، وقال: هل تسمع؟ هل تسمع؟ حتى انقطع الصوت»[1] .

فإن من الناس من يقول: بتقدير صحة هذا الحديث، لم يأمر ابن عمر بسد أذنيه. فيجاب بأنه كان صغيراً، أو يجاب بأنه لم يكن يستمع، وإنما كان يسمع. وهذا لا إثم فيه. وإنما النبي ﷺ فعل ذلك طلباً للأفضل والأكمل، كمن اجتاز بطريق فسمع قوماً يتكلمون بكلام مُحَرَّم فَسَدَّ أُذُنيه كيلا يسمعه، فهذا حسن، ولو لم يسد أذنيه لم يأثم بذلك. اللهم إلا أن يكون في سماعه ضرر ديني لا يندفع إلا بالسد.

[هل يُتخذُ السماع طريقاً إلى الله؟]

و «بالجملة» فهذه (مسألة السماع) تكلم كثير من المتأخرين في السماع: هل هو محظور؟ أو مكروه؟ أو مباح؟ وليس المقصود بذلك مجرد رفع الحرج، بل مقصودهم بذلك أن يتخذ طريقاً إلى الله يجتمع عليه أهل الديانات لصلاح القلوب، والتشويق إلى المحبوب، والتخويف من المرهوب، والتحزين على فوات المطلوب، فَتُسْتَنْزل به الرحمة، وتُستجلب به النعمة، وتُحرك به مواجيد أهل الإيمان، وتستجلى به مشاهد أهل العرفان، حتى يقول بعضهم: إنه أفضل لبعض الناس أو للخاصة من سماع القرآن من عدة وجوه؛ حتى يجعلونه قوتاً للقلوب، وغذاء للأرواح، وحادياً[2] للنفوس، يحدوها إلى السير إلى الله، ويحثها على الإقبال عليه.

ولهذا يوجد من اعتاده، واغتذى به لا يحن إلى القرآن ولا يفرح به. ولا

(١) رواه: أحمد في مسنده ج ٢ ص ٨ مع اختلاف يسير في اللفظ، ورواه أبو داود في كتاب الادب باب كراهية الغناء والزمر ج ٥ ص ٢٢٢، قال أبو علي اللؤلؤي سمعت أبا داود يقول: هذا حديث منكر انظر سنن أبي داود ج ٥ ص ٢٢٢ ومختصر سنن أبي داود للحافظ المندري ج ٧ ص ٢٣٨ .

(٢) حادياً: سائقاً. (لسان العرب لابن منظور ج ١٤ ص ١٦٨).

يجد في سماع الآيات كما يجد في سماع الأبيات؛ بل إذا سمعوا القرآن سمعوه بقلوبٍ لاهية، وألسن لاغية، وإذا سمعوا سماع المكاء والتصدية[1] خشعت الأصوات، وسكنت الحركات، وأصغت القلوب، وتعاطت المشروب[2].

فمن تكلم في هذا: هل هو مكروهٌ، أو مباحٌ؟ وشبهه بما كان النساء يُغنين به في الأعياد والأفراح، لم يكن قد اهتدى إلى الفرق بين طريق أهلِ الخسارةِ، والفلاح، ومن تكلم في هذا: هل هو من الدين؟ ومن سماع المتقين؟ ومن أحوال المقربين؟ والمقتصدين؟ ومن أعمال أهل اليقين؟ ومن طريق المحبين المحبوبين؟ ومن أفعال السالكين. إلى رب العالمين؟ كان كلامه فيه من وراء وراء[3]، بمنزلة من سئل عن علم الكلام المختلف فيه: هل هو محمود؟ أو مذموم؟ فأخذ يتكلم في جنس الكلام وانقسامه: إلى الاسم، والفعل، والحرف، أو يتكلم في مدح الصمت، أو في أن الله أباح الكلام والنطق، وأمثال ذلك مما لا يمس المحل المشتبه المتنازع فيه.

[عدم اجتماع أحد في القرون المفضلة على سماع المكاء والتصدية]:

فإذا عرف هذا: فاعلم أنه لم يكن في عنفوان القرون الثلاثة المفضلة لا

---

(١) وهو سماع التصفير والتصفيق.

(٢) ولله در القائل:

تُلي الكتابُ فأطرقوا لاخيفة	لكنَّهُ إطراقُ ساهٍ لاهي
وأتى الغناءُ فكالحمير تناهقوا	والله ما رقصوا لأجل الله
دفٌ ومزمارٌ ونغمةُ شادن	فمتى رأيتَ عبادةً بملاهي؟
ثقُل الكتاب عليهم لما رأوا	تقييده بأوامرٍ ونواهي
سمعوا له رعداً وبرقاً إذْ حوى	زجراً وتخويفاً بفعل مباهي
ورأوه أعظم قاطع للنفس عن	شهواتها يا ويحها المتناهي
وأتى السماع موافقاً أغراضها	فلأجل ذاك غدا عظيم الجاه

(انظر بقية الأبيات في غذاء الألبابَ لشرح منظومة الآداب للشيخ محمد السفاريني الحنبلي ج ١ ص ١٦١).

(٣) كذا بالأصل.

بالحجاز ولا بالشام، ولا باليمن، ولا مصر، ولا المغرب، ولا العراق، ولا خراسان، من أهل الدين والصلاح والزهد والعبادة من يجتمع على مثل سماع المكاء والتصدية، لا بدف، ولا بكف، ولا بقضيب، وإنما أُحدثَ هذا بعد ذلك في أواخر المائة الثانية، فلما رآه الأئمةُ أنكروه.

[إنكار الأئمة لسماع المكاء والتصدية]:

فقال: الشافعي - رضي الله عنه - خلفت ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة، يسمونه «التغبير»[1] يصدون به الناس عن القرآن[2]. وقال يزيد بن هارون[3]: ما يغبر إلا الفاسق، ومتى كان التغبير؟!..

وسُئِلَ عنهُ الإمام أحمد، فقال: أكرهه، هو محدث. قيل: أنجلس معهم؟ قال: لا، وكذلك سائر أئمة الدين كرهوه، وأكابر الشيوخ الصالحين لم يحضروه، فلم يحضره إبراهيم بن أدهم[4]، ولا الفضيل بن عياض[5]. ولا معروف الكرخي[6] ولا أبو سليمان الداراني[7]، ولا أحمد بن أبي

(١) التغبير: هو ما يربطون فيه من الشعر في ذكر الله، كأنهم إذا تناشدوه بالألحان طربوا. [لسان العرب لابن منظور ٥/٥].

(٢) انظر لسان العرب ج٥ ص ٥.

(٣) هو يزيد بن هارون بن زادان السُلمي مولاهم، أبو خالد الواسطي، ثقة متقن عابد، من التاسعة مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين [تقريب التهذيب ص٦٠٦].

(٤) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن عامر بن إسحاق التميمي ويقال العجلي، أحد مشاهير العُبَّاد وأكابر الزهاد، أصله من بلخ ثم سكن الشام ودخل دمشق وكانت وفاته سنة ١٦١ هـ[البداية والنهاية لابن كثير ١٠/١٣٥، الأعلام للزركلي ١/٣١].

(٥) هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي، أبو علي، الزاهد المشهور أصله من خراسان، وسكن مكة، ثقة عابد إمام مات سنة ١٨٧ [تقريب التهذيب ص ٤٤٨].

(٦) هو معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ، أحد أعلام الزهاد والمتصوفين وهو من جلة المشايخ وقدمائهم، والمذكورين بالورع والفتوة، كان أستاذ سري السقطي. توفي سنة ٢٠٠ هـ[انظر طبقات الصوفية للسلمي ص ٨٣ والأعلام ج ٧ ص ٢٦٩].

(٧) هو أبو سليمان الداراني عبد الرحمن بن عطية ويقال عبد الرحمن بن أحمد بن عطية =

الحواري [1]، والسري السقطي [2] وأمثالهم. والذين حضروه من الشيوخ المحمودين تركوه في آخر أمرهم. وأعيان المشائخ عابوا أهله، كما فعل ذلك عبد القادر [3]، والشيخ أبو البيان [4]، وغيرهما من المشائخ.

[ذكر بعض من رغب في هذا السماع ودعا إليه]

وما ذكره الشافعي ـ رضي الله عنه ـ من أنه من إحداث الزنادقة كلام إمام خبير بأصول الإسلام، فإنَّ هذا السماع لم يرغب فيه ويدعو إليه في الأصل إلا من هو مُتهمٌ بالزندقة: كابن الراوندي [5] والفارابي، وابن سينا، وأمثالهم: كما ذكر أبو عبد الرحمن السلمي [6] ـ في مسألة السماع ـ عن ابن الراوندي. قال:

= العنسي وهو من أهل داريا، قرية من قرى دمشق، كان عديم النظير زهداً وصلاحاً وله كلام رفيع في التصوف والمواعظ. مات سنة ٢١٥ هـ. [طبقات الصوفية ص ٧٥، وشذرات الذهب لابن عماد الحنبلي ج ٢ ص ١٣].

(١) هو أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري، الزاهد الكبير، كان من كبار المحدثين والصوفية وأجل أصحاب أبي سليمان الداراني مات سنة ثلاثين ومائتين. [طبقات الصوفية ص ٩٨، وشذرات الذهب ج ٢ ص ١١٠].

(٢) هو السري بن المُغلِّس السقطي ألو الحسن البغدادي أحد الأولياء الكبار يقال إنه خال الجنيد وهو إمام البغدادين وشيخهم في وقته مات نحو سنة ٢٥١ هـ [طبقات الصوفية ص ٤٨، شذرات الذهب ج ٢ ص ١٢٧].

(٣) هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسيني، أبو أحمد محيي الدين الجيلاني أو الكيلاني أو الجيلي مؤسس الطريقة القادرية من كبار الزهاد والمتصوفين ولد في جيلان سنة ٤٧١ هـ وتوفي سنة ٦٥١ هـ [الأعلام ٤/٤٧، فوات الوفيات ٢/٢٩٥].

(٤) هو نبا بن محمد بن محفوظ القرشي المعروف بابن الحوراني الشيخ أبو البيان شيخ الطائفة البيانية (من المتصوفة) بدمشق توفي سنة ٥٥١ هـ [الأعلام ٨/٦].

(٥) هو أبو الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي العالم المشهور، له مقالة في علم الكلام، وكان من الفضلاء في عصره ونسبته إلى راوند توفي سنة ٢٤٥ هـ [وفيات الأعيان ١/٩٤].

(٦) هو محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري الصوفي الحافظ، شيخ الصوفية، صحب جده أبا عمر ابن نجيد وسمع الأصم وطبقته، وصنف التفسير والتاريخ وغير ذلك، وبلغت تصانيفه مائة توفي سنة ٤١٢ هـ [شذرات الذهب ج ٣ ص ١٩٦].

إنه اختلف الفقهاء في السماع: فأباحه قوم. وكرهه قوم. وأنا أوجبه ـ أو قال ـ وأنا آمر به. فخالف إجماع العلماء في الأمر به.

و «الفارابي»[(١)] كان بارعاً في الغناء الذي يسمونه «الموسيقا». وله فيه طريقة عند أهل صناعة الغناء، وحكايته مع ابن حمدان[(٢)] مشهورة[(٣)]. لما ضرب فأبكاهم. ثم أضحكهم، ثم نومهم ثم خرج.

و «ابن سينا»[(٤)] ذكر في إشاراته، في «مقامات العارفين» في الترغيب فيه، وفي عشق الصور، ما يناسب طريقة أسلافه الفلاسفة، والصابئين المشركين، الذين كانوا يعبدون الكواكب، والأصنام، كأرسطو وشيعته من اليونان ـ ومن اتبعه كبر قلس، وثامسطيوس، والإسكندر الأفروديسي، وكان أرسطو وزير الإسكندر بن فيلبس المقدوني، الذي تؤرخ له اليهود والنصارى، وكان قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة.

وأما «ذو القرنين» المذكور في القرآن الذي بنى «السد» فكان قبل هؤلاء بزمن طويل، وأما الإسكندر الذي وزر له أرسطو: فإنه إنما بلغ بلاد خراسان

---

(١) هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي التركي، الحكيم المشهور صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم، وهو أكبر فلاسفة المسلمين، توفي بدمشق سنة ٣٣٩ هـ [وفيات الأعيان ١٥٣/٥].

(٢) هو سيف الدولة الحمداني علي بن عبد الله بن حمدان، الأمير المشهور، وكانت ولادته يوم الأحد سابع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وثلثمائة وقيل سنة أحدى وثلاثمائة وتوفي يوم الجمعة ثالث ساعة وقيل رابع ساعة لخمس بقين من صفر سنة ست وخمسين وثلثمائة بحلب. [وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٠١/٣].

(٣) انظر حكاية الفارابي مع سيف الدولة الحمداني لما حضر الفارابي بمجلس سيف الدولة ـ في كتاب وفيات الأعيان ج ٥ ص ١٥٥.

(٤) هو الحسين بن عبد الله بن سينا أبو علي شرف الملك، الفيلسوف الرئيسي، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والأليهيات، ولد في إحدى قرى بخاري سنة ٣٧٠ هـ وتوفي سنة ٤٢٨ هـ كان من القرامطة الباطنيين. [انظر وفيات الأعيان ١٥٧/٢ والأعلام ٢٤١/٢].

ونحوها في دولة الفرس، لم يصل إلى السد وهذه الأمور مبسوطة في غير هذا الموضع.

و «ابن سينا» أحدث فلسفة ركبها من كلام سلفه اليونان. ومما أخذه من أهل الكلام المبتدعين الجهمية. ونحوهم. وسلك طريق الملاحدة الإسماعيلية في كثير من أمورهم العلمية والعملية، ومزجه بشيء من كلام الصوفية، وحقيقته تعود إلى كلام إخوانه الإسماعيلية القرامطة الباطنية: فإنَّ أهل بيته كانوا من الإسماعيلية: أتباع الحاكم الذي كان بمصر وكانوا في زمنه، ودينهم دين أصحاب «رسائل إخوان الصفا»، وأمثالهم من أئمة منافقي الأمم الذين ليسوا مسلمين، ولا يهود ولا نصارى.

وكان الفارابي قد حذق[1] في حروف اليونان التي هي تعاليم أرسطو، وأتباعه من الفلاسفة المشائين. وفي أصواتهم صناعة الغناء. ففي هؤلاء الطوائف من يُرَغِبُ فيه ويجعله مما تزكو به النفوس، وترتاض به، وتُهذبُ به الأخلاق.

[ابتعاد الحنفاء عن السماع المحرم] :

وأما « الحنفاءُ » أهل ملة إبراهيم الخليل ، الذي جعله الله إماماً ، وأهل دين الإسلام ، الذي لا يقبل الله من أحد ديناً غيره ، المتبعون لشريعة خاتم الرسل محمد ـ ﷺ ـ فهؤلاء ليس فيهم من يُرَغِّبُ في ذلك ، ولا يدعو إليه . وهؤلاء هم أهل القرآن ، والإيمان ، والهدى ، والسعد ، والرشاد ، والنور ، والفلاح ، وأهل المعرفة والعلم ، واليقين والإخلاص ، والمحبة له ، والتوكل عليه ، والخشية له ، والإنابة إليه .

---

(١) حذق : مهر.

[وَهْم البعض في حضور السماع المحرم] :

ولكن قد حضره أقوام من أهل الإرادة ، وممن لـه نصيب من المحبة . لما فيه من التحريك لهم ، ولم يعلموا غائلته[1] ولا عرفوا مغبته[2] ، كما دخل قوم من الفقهاء أهل الإيمان بما جاء به الرسول في أنواع من كـلام الفلاسفـة المخالف لدين الإسـلام ، ظناً منهم أنـه حق موافق ولم يعلمـوا غائلتـه ، ولا عرفوا مغبته ، فإن القيام بحقائق الدين علماً وحالاً وقولاً وعمـلاً ومعرفـة وذوقاً وخبرة لا يستقل بها أكثر الناس .

[وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة] :

ولكن الـدليل الجـامع هـو الاعتصام بـالكتاب والسنـة ؛ فـإن الله بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الين كله ، وكفى بالله شهيداً .

وقـد قـال تعـالى : ﴿ **اليـوم أكملتُ لكُم دينَكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام ديناً** ﴾[3] وقـد قال تعالى : ﴿ **وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فَتَفَرَّقَ بكم عن سبيله** ﴾[4] . قال عبد الله بن مسعود : « خَطَّ لنا رسولُ الله ـ ﷺ ـ خطاً ، وخَطَّ خطوطاً ، عن يمينه وشماله . ثم قال : هذا سبيل الله ، وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يـدعو إليـه . ثم قرأ : ﴿ **وأن هـذا صـراطي مستقيمـاً فـاتبعـوه ولا تتبعـوا السبـل فتفـرق بكم عن سبيله** ﴾ »[5] .

---

(١) أي لم يعلموا ما فيه مـن أمر منكر وداهية [لسان العرب ١١ /٥٠٧].

(٢) مغبته : أي عاقبته وآخره [لسان العرب ١/ ٦٣٤].

(٣) الآية ٣ من سورة المائدة.

(٤) الآية ١٥٣ من سورة الأنعام.

(٥) الحديث رواه أحمد في مسنده عن جابر ج ٣ ص ٣٩٦، ورواه البزار عن عبـد الله بن مسعود انظر كشف الأستار ج ٣ ص ٤٩ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٢ (وفيه عاصم بن بهدلة وهو ثقة وفيه ضعف).

وقد قال تعالى : ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه** ﴾[1] فقد رضي الله عن السابقين رضا مطلقاً ، ورضي عمن اتبعهم بإحسان . قال عبد الله بن مسعود : إن الله نظر في قلب محمد فوجد قلبه خير قلوب العباد . فاصطفاه لرسالته ، ثم نظر في قلوب الناس بعد قلبه ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فما رآه المؤمنون حَسَناً فهو عند اللّهِ حسن، وما رأوه قبيحاً فهو عند الله قبيح . وقال عبد الله بن مسعود: من كان منكم مُستناً فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أُولئكَ أصحابُ محمد ﷺ أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً فاعرفوا لهم حقَهم، وتمسكوا بهديهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم[2] .

[أضرار ومفاسد سماع المكاء والتصدية] :

ومن كان له خبرة بحقائق الدين ، وأحوال القلوب ومعارفها ، وأذواقها ، ومواجيدها ، عرف أن سماع المكاء والتصدية لا يجلب للقلوب منفعة . ولا مصلحة إلا وفي ضمن ذلك من الضرر والمفسدة ما هو أعظم منه ، فهو للروح كالخمر للجسد ، يفعل في النفوس فعل حميا الكؤوس .

ولهذا يورث أصحابه سكراً أعظم من سكر الخمر ، فيجدون لذة بلا تمييز ، كما يجد شارب الخمر ؛ بل يحصل لهم أكثر وأكبر مما يحصل لشارب الخمر، ويصدهم ذلك عن ذكر الله وعن الصلاة أعظم مما يصدهم الخمر ويوقع بينهم العداوة والبغضاء أعظم من الخمر حتى يقتل بعضهم بعضاً من غير مس بيد، بل بما يقترن بهم من الشياطين؛ فإنه يحصل لهم أحوال شيطانية، بحيث تتنزل عليهم الشياطين في تلك الحال، ويتكلمون على ألسنتهم، كما يتكلم الجني على لسان المصروع: إما بكلام من جنس كلام الأعاجم، الذين

---

(١) الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

(٢) انظر مسند أبي داود الطيالسي ص ٣٣، وكنز العمال ١٢/ ٤٨٥، وحلية الأولياء لأبي نعيم ج ١ ص ٣٧٥ .

لا يفقه كلامهم، كلسان الترك . أو الفرس ، أو غيرهم ، ويكون الإنسان الذي لبسه الشيطان عربياً لا يحسن أن يتكلم بذلك ، بل يكون الكلام من جنس كلام من تكون تلك الشياطين من إخوانهم. وإما بكلام لا يعقل ولا يفهم له معنى . وهذا يعرفه أهل المكاشفة «شهوداً وعياناً».

وهؤلاء الذين يدخلون النار مع خروجهم عن الشريعة هم من هذا النمط ، فإن الشياطين تلابس أحدهم ، بحيث يسقط إحساس بدنه ، حتى إن المصروع يضرب ضرباً عظيماً ، وهولا يحس بذلك، ولا يؤثر في جلده ، فكذلك هؤلاء تلبسهم الشياطين، وتدخل بهم النار وقد تطير بهم في الهواء، وإنما يلبس أحدهم الشيطان مع تغيب عقله ، كما يلبس الشيطان المصروع .

وبأرض الهند ، والمغرب ، ضرب من الزط[1] يقال لأحدهم : المصلي فإنه يصلي النار كما يصلي هؤلاء ، وتلبسه ويدخلها ويطير في الهواء ، ويقف على رأس الزُّج[2] ، ويفعل أشياء أبلغ مما يفعله هؤلاء ، وهم من الزط الذين لا خلاق لهم ، والجن تخطف كثيراً من الإنس وتغيبه عن أبصار الناس ، وتطير بهم في الهواء ، وقد باشرنا من هذه الأمور ما يطول وصفه ، وكذلك يفعل هذا هؤلاء المتولهون[3] والمنتسبون إلى بعض المشائخ إذا حصل له وجد سماعي ، وعند سماع المكاء والتصدية ، منهم من يصعد في الهواء ، ويقف على زج الرمح ، ويدخل النار ، ويأخذ الحديد المحمى بالنار ثم يضعه على بدنه .

---

(١) الزُّطُ : جيل أسود من السند إليهم تُنسب الثياب الزُّطية ، وقيل جيل من أهل الهند، [انظر لسان العرب ج ٧ ص ٣٠٨].

(٢) الزُّجُ : الحديدة التي تركب في أسفل الرمح . والسنان يركب عاليته والزُّجُ تركز به الرمح في الأرض والسنان يُطعن به [لسان العرب ٢ /٢٨٦].

(٣) المتولهون : من الوله وهو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد أو الحزن أو الفقد[لسان العرب ٥٦١/١٣].

وأنواع من هذا الجنس ، ولا تحصـل له هـذه الحال عنـد الصلاة ، ولا عنـد الذكر ، ولا عند قـراءة القرآن : لأن هذه عبادات شرعية إيمانية إسلامية نبوية محمـدية ، تـطرد الشياطين ، وتلك عبـادات بدعيـة شركيـة شيطانيـة فلسفية تستجلب الشياطين .

قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح : « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله . ويتدارسونه بينهم ، إلا غشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينـة ، وحفتهم المـلائكـة ، وذكـرهم الله فيمن عنـده »[1] وقـد ثبت في الحديث الصحيح « أن أسيد بن حضير لما قرأ سورة الكهف ، تنزلت الملائكة لسماعها ، كالظلة[2] فيها السرج »[3] .

ولهذا كان المكاء والتصدية يدعـو إلى الفواحش والـظلم ، ويصد عن حقيقة ذكر الله تعالى والصلاة كما يفعل الخمر ، والسلف يسمونه تغبيراً ؛ لأن التغبير هو الضرب بالقضيب على جلد من الجلود ، وهو ما يغبر صوت الإنسان على التلحين ، فقد يضم إلى صوت الإنسان . إما التصفيق بإحدى اليدين على الأخـرى ، وإما الضـرب بقضيب على فخذ وجلد ، وإمـا الضرب بـاليد على أختها ، أو غيرها على دف أو طبل ، كناقوس النصـارى ، والنفخ في صفـارة كبوق اليهود . فمن فعل هذه الملاهي على وجه الديانة والتقرب فلا ريب في ضلالته وجهالته .

---

(١) الحديث رواه : مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ج ٤ ص ٢٠٧٤ ، وأبو داود في كتاب الصلاة باب ثواب قراءة القرآن ج ٢ ص ١٤٨ ، والترمذي في كتاب القراءات ج ٥ ص ١٩٥ ، وابن ماجه في المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ج ١ ص ٨٢ وأحمد في مسنده ج ٢ ص ٢٥٢ .

(٢) الظُّلَّة : هي ما بقي من الشمس كسحاب أو سقف بيت .

(٣) الحديث رواه : البخاري في كتاب فضائل القرآن باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن ج ٩ ص ٦٣ وفي سياقه اختلاف يسير ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين بـاب نزول السكينة لقراءة القرآن ج ١ ص ٥٤٨ ، وأحمد في مسنده ج ٣ ص ٨١ .

[آراء الأئمـة في الغنـاء وآلات اللهو] :

وأمـا إذا فعلها على وجـه التمتع والتلعب فمـذهب الأئمة الأربعـة : أن آلات اللهو كلها حرام ، فقد ثبت في صحيـح البخاري وغيـره « أن النبي ﷺ أخبر أنه سيكون من أمته من يستحل الحر والحرير ، والخمر والمعازف ، وذكر أنهم يمسخون قردة وخنازير »[١] .

و « المعازف » هي الملاهي كما ذكر ذلك أهل اللغة . جمع معزفة وهي الآلة التي يعزف بها : أي يصوت بها . ولم يذكر أحد من أتباع الأئمة في آلات اللهو نزاعـاً . إلا أن بعض المتأخـرين من أصحاب الشـافعي ذكر في اليـراع وجهين ، بخلاف الأوتار ونحوها ؛ فإنهم لم يذكروا فيها نزاعاً . وأما العراقيون الذين هم أعلم بمذهبه وأتبع له ، فلم يذكروا نزاعاً لا في هذا ، ولا في هذا ، بل صنف أفضلهم في وقته أبو الطيب الطبري[٢] شيخ أبي إسحق الشيرازي[٣] في ذلك مصنفاً[٤] معروفاً . ولكن تكلموا في الغناء المجرد عن آلات اللهو :

(١) انظر فتح الباري ج ١٠ ص ٥١ ولفظ الحديث : (ليكوننَّ من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف، ولينزلنَّ أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم - يعني الفقير - لحاجـة فيقولـوا: ارجع إلينـا غداً فيُبيِّتُهُم، ويضـع العلم ويمسخ آخـرين قردة وخنازير إلى يـوم القيامـة: وأخرجـه أبو داود في كتـاب اللباس بـاب ما جـاء في الخز ٣١٩/٤، وفي لفظة اختلاف يسير عما في لفظ البخاري .

(٢) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري ، أبو الطيب قاضي من أعيان الشافعية ولد في آمل طبرستان سنة ٣٤٨ هـ واستوطن بغداد، وولي القضاء بربع الكرخ، كان إماماً ورعاً حسن الخلق وتوفي ببغداد سنة ٤٥٠ هـ [انظر ترجمته في طبقات الشافعيـة لأبي بكر بن هـداية الله الحسيني ص ١٥٠ ، والأعلام للزركلي ج ٣ ص ٢٢٢] .

(٣) هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي شيخ الإسلام ومدار العلماء والأعلام في زمانه ، ولد بفيروز آباد (قرية من قرى شيراز) في سنة ٣٩٣ هـ ونشأ بها ثم دخل شيراز وتَفَقَّه على أبي عبد الله البيضاوي ، توفي في بغداد في يوم الأربعاء الحادي والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٤٧٦ هـ ودفن بمقبرة باب البرز . [طبقات الشافعية للحسيني ص ١٧٠] .

(٤) هـذا المصنف يسمى (جواب في السمـاع والغناء) وهـو مخطوط في خـزانـة الـربـاط (د ١٥٨٨) كما أشار لذلك خير الدين الزركلي في الأعلام ج ٣ ص ٢٢٢ .

هل هو حرام ؟ أو مكروه ؟ أو مباح ؟ وذكر أصحاب أحمد لهم في ذلك ثلاثة أقوال ، وذكروا عن الشافعي قولين ، ولم يذكروا عن أبي حنيفة ومالك في ذلك نزاعاً .

وذكر زكريا بن يحيى الساجي[1] - وهو أحد الأئمة المتقدمين المائلين إلى مذهب الشافعي - أنه لم يخالف في ذلك من الفقهاء المتقدمين إلا إبراهيم بن سعد[2] من أهل البصرة ، وما ذكره أبو عبد الرحمن السلمي وأبو القاسم القشيري[3] ، وغيرهما : عن مالك ، وأهل المدينة . في ذلك غلط . وإنما وقعت الشبهة فيه ، لأن بعض أهل المدينة كان يحضر السماع ، إلا أن هذا ليس قول أئمتهم وفقهائهم ؛ بل قال إسحاق بن عيسى الطباع :[4] سألت مالكاً عما يترخص فيه أهل المدينة من الغناء ، فقال : إنما يفعله عندنا الفساق ، وهذا معروف في كتاب أصحاب مالك ، وهم أعلم بمذهبه ، ومذهب أهل المدينة من طائفة في المشرق لا علم لها بمذهب الفقهاء ، ومن ذكر عن مالك أنه ضرب بعود فقد افترى عليه، وإنما نبهت على هذا؛

---

(١) هو أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن البصري المعروف بالساجي، منسوب إلى ساج وهو نوع من الخشب الجيد، قال الشيخ أبو إسحاق. كان أحد الأئمة الفقهاء الحفاظ الثقات، أخذ العلم عن الربيع والمزني وصنَّف كتاب اختلاف الفقهاء، وكتاب علل الحديث، توفي بالبصرة سنة سبع وثلاثمائة [طبقات الشافعية للحسيني ص ٤٤].

(٢) هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، أبو إسحاق الزهري من العلماء بالحديث الثقات، من أهل المدينة المنورة كان يبيح السماع ويضرب على العود ويغني عليه ولد سنة ١٠٩ هـ وولي القضاء ببغداد وتوفي بها سنة ١٨٤ هـ [تقريب التهذيب ص ٨٩، والأعلام ١/ ٤٠].

(٣) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري أبو القاسم شيخ خراسان في عصره زهداً وعلماً بالدين له عدة مصنفات منها الرسالة القشيرية توفي سنة ٤٦٥ هـ [الأعلام ٤/ ٥٧].

(٤) هو إسحاق بن عيسى بن نجيح البغدادي أبو يعقوب ، ابن الطباع ، سكن أذنه ، صدوق من التاسعة [تقريب التهذيب ص ١٠٢].

لأن فيما جمعه أبو عبد الرحمن السلمي ، ومحمد بن طاهر المقدسي ، في ذلك حكايات وآثار ، يظن من لا خبرة له بالعلم وأحوال السلف أنها صدق .

[حال كتب الزهد والرقائق وبعض الآثار] :

وكان « الشيخ أبو عبد الرحمن » ـ رحمه الله ـ فيه من الخير والزهد والدين والتصوف ما يحمله على أن يجمع من كلام الشيوخ والآثار التي توافق مقصوده كل ما يجده ؛ فلهذا يوجد في كتبه من الآثار الصحيحة ، والكلام المنقول ، ما ينتفع به في الدين . ويوجد فيها من الآثار السقيمة ، والكلام المردود ، ما يضر من لا خبرة له . وبعض الناس توقف في روايته . حتى أن البيهقي كان إذا روى عنه يقول : حدثنا أبو عبد الرحمن من أصل سماعه . وأكثر الحكايات التي يرويها أبو القاسم القشيري صاحب الرسالة عنه ، فإنه كان أجمع شيوخه لكلام الصوفية .

و « محمد بن طاهر » له فضيلة جيدة من معرفة الحديث ورجاله ، وهو من حفاظ وقته ، لكن كثير من المتأخرين : أهل الحديث ، وأهل الزهد ، وأهل الفقه ، وغيرهم ، إذا صنفوا في باب ذكروا ما رُوِيَ فيه من غثٍ وسمين ، ولم يميزوا ذلك ، كما يوجد ممن يصنف في الأبواب مثل المصنفين : في فضائل الشهور ، والأوقات ، وفضائل الأعمال والعبادات ، وفضائل الأشخاص ، وغير ذلك من الأبواب ، مثل ما صنف بعضهم في فضائل رجب ، وغيرهم في فضائل صلوات الأيام والليالي وصلاة يوم الأحد ، وصلاة يوم الإثنين ، وصلاة يوم الثلاثاء ، وصلاة أول جمعة في رجب . والفية رجب، وأول رجب، والفية نصف شعبان، وإحياء ليلتي العيدين، وصلاة يوم عاشوراء .

وأجود ما يروى من هذه الصلوات حديث صلاة التسبيح[1] ، وقد رواه أبو

---

(١) حديث صلاة التسبيح وأوله (يا عباس يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك؟ ألا أحبوك؟ ألا أفعل بك

داود ، والترمذي . ومع هذا فلم يقل به أحـد من الأئمة الأربعـة ؛ بل أحمـد ضَعَّفَ الحديث ، ولم يستحب هذه الصلوات ، وأما ابن المبارك فالمنقول عنه ليس مثـل الصلاة المـرفوعـة إلى النبي ﷺ ؛[1] فإن الصـلاة المـرفـوعـة إلى النبي ﷺ ليس فيها قعدة طويلة بعد السجدة الثانية ، وهذا يخالف الأصول فلا يجوز أن تثبت بمثل هذا الحديث .

ومَنْ تَدبَّر الأصول عَلِمَ أنهُ موضوع . وأمثال ذلك ؛ فإنها كلهـا أحاديث موضوعة ، مكذوبة ، باتفاق أهل المعرفة ، مع أنها توجد في مثـل كتاب أبي طالب[2] ، وكتاب أبي حامد ، وكتـاب الشيخ عبـد القادر ؛ وتـوجد في مثـل أمالي أبي القاسم بن عساكر[3] ، وفيمـا صنفه عبـد العزيـز الكناني[4] ، وأبـو

= عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك . . الخ) رواه أبو داود في كتاب الصلاة باب صلاة التسبيح ج٢ ص ٦٧ ، ورواه الترمذي في أبواب الصلاة باب ما جاء في صلاة التسبيح ج ٢ ص ٣٥٠ ، وقال هذا حديث غريب من حديث أبي رافع ، ورواه ابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة باب ما جاء في صلاة التسبيح ج١ ص ٤٤٢ قال في الزوائد : قال : السندي ثم الحديث قد تكلم فيه الحفاظ والصحيح أنه حديث ثابت ينبغي للناس العمل به) ، ورواه الحاكم في المستدرك ج١ ص٣١٨ ـ ٣١٩ وقال : (هذا الحديث وصلة موسى بن عبد العزيز عن الحكم بن ابان وقد خـرجه أبـو بكر محمـد بن إسحاق وأبـو داود سليمان بن الأشعث وأبـو عبـد الـرحمن أحمد بن شعيب في الصحيح). ورواه البيهقي في السنن الكبرى ج ٣ ص ٥١ .

(١) انظر سنن الترمذي ج ٢ ص ٣٤٨ ـ ٣٤٩، والمستدرك للحاكم ج ١ ص ٣٢٠ ففيهما أثر ابن المبارك هذا وقد قال الحاكم في المستدرك (١/ ٣٢٠): ورواة هذا الحديث عن ابن المبارك كلهم ثقات أثبات ولا يتهم عبد الله أن يعلمه ما لم يصح عنده سنده.

(٢) هو أبو طالب المكي، محمد بن علي عطية الحـارثي الواعظ الـزاهد، صـاحب كتاب (قوت القلوب) وله مصنفات في التوحيد توفي سنة ٣٨٦ هـ [وفيات الأعيان ٤/ ٣٠٣].

(٣) هو أبو القاسم، علي بن حسين بن هبة الله الدمشقي، صاحب التاريخ الكبيـر المتوفي سنة ٥٧١ هـ [انظر كشف الظنون ج ١ ص ١٦٢].

(٤) هـو عبد العـزيز بن يحيى بن عبـد العزيـز بن مسلم الكناني، المكي، صـاحب كتاب الحيدة، كان يلقب الغول، صدوق فاضل ، من صغار العاشـرة توفي سنـة ٢٤٠ هـ له تصانيف عديدة [تقريب التهذيب ص ٣٥٩، الأعلام ٤/ ٢٩].

علي بن البنا[1] ، وأبو الفضل بن ناصر [2] ، وغيرهم . وكذلك أبو الفرج بن الجوزي[3] : يذكر مثل هذا في فضائل الشهور ، ويذكر في الموضوعات أنه كذب موضوع .

والذين جمعوا الأحاديث في « الزهد والرقائق » يذكرون ما رُوِيَ في هذا الباب ، ومن أَجلِّ ما صنف في ذلك ، وأندره « كتاب الزهد » لعبد الله بن المبارك . وفيه أحاديث واهية ، وكذلك « كتاب الزهد » لهنَّاد بن السري[4] ، ولأسد بن موسى[5] ، وغيرهما . وأجود ما صنف في ذلك : « الزهد » للإمام أحمد ، لكنه مكتوب على الأسماء ، وزهد ابن المبارك على الأبواب ، وهذه الكتب يذكر فيها زهد الأنبياء ، والصحابة ، والتابعين .

---

(١) هو الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البنا أبو علي البغدادي : فقيه حنبلي ، من رجال الحديث ولد سنة ٣٩٦ وتوفي سنة ٤٧١ هـ كان يقول : صنفت مائة وخمسين كتاباً وقيل بلغت كتبه ٥٠٠ كتاب . [الأعلام للزركلي ج ٢ ص ١٨٠] .

(٢) هو محمد بن ناصر بن محمد بن علي ، أبو الفضل السلامي ويقال له ابن ناصر ، محدث العراق في عصره ولد سنة ٤٦٧ ببغداد وتوفي بها سنة ٥٥٠ له الأمالي في الحديث والتنبيه على الفاظ الغريبين [انظر الأعلام ١٢١/٧] .

(٣) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله ابن الجوزي ينتهي نسبه إلى الخليفة أبي بكر رضي الله عنه ، اختلف في سنة ولادته هل هي سنة ٥١٠ أو قبلها ، كان حنبلي المذهب وهو واعظ متفنن صاحب تصانيف كثيرة شهيرة في أنواع العلم من التفسير والحديث والزهد والوعظ والأخبار والتاريخ والطب وغير ذلك ومن كتبه صفة الصفوة وصيد الخاطر وتلبيس إبليس وغيرها توفي سنة ٥٩٧ هـ [شذرات الذهب ٤ / ٣٢٩ بتصرف] .

(٤) هو هناد بن السري بن مصعب التميمي أبو السري الكوفي ، محدث ، زاهد من حفاظ الحديث كان شيخ الكوفة في عصره له كتاب الزهد . [تقريب التهذيب ص ٥٧٤ ، والأعلام ج ٨ ص ٩٦] .

(٥) هو أسد بن موسى الأموي الحافظ نزيل مصر ويقال له أسد السنة روى عن شعبة وطبقته ورحل في طلب الحديث وصنف التصانيف وهو أحد الثقات الأكياس توفي سنة ٢١٢ هـ [شذرات الذهب ٢ / ٢٧ ، والعبر للذهبي ج ٢ ص ٢٨٤] .

ثم إن المتأخرين على صنفين : منهم من ذكر زهد المتقدمين ، والمتأخرين . كأبي نعيم في الحلية ، وأبي الفرج بن الجوزي في « صفة الصفوة » .

[ذكر بعض الحكايات الباطلة] :

ومنهم من اقتصر على ذكر المتأخرين، من حين اسم الصوفية كما فعل أبو عبد الرحمن السلمي في «طبقات الصوفية» وصاحبه أبو القاسم القشيري في الرسالة ، ثم الحكايات التي يذكرها هؤلاء بمجردها ، مثل ابن خميس[1] ، وأمثاله ، فيذكرون حكايات مرسلة ، بعضها صحيح ، وبعضها باطل .

مثل ذكرهم : أن الحسن صحب علياً . وقد اتفق أهل المعرفة على أن « الحسن البصري » لم يلق علياً ، ولا أخذ عنه شيئاً ، وإنما أخذ عن أصحابه : كالأحنف بن قيس[2] وقيس بن معاذ ، وغيرهما[3] ، وكذلك حكاياتهم : أن الشافعي وأحمد اجتمعا لشيبان الرعين[4] وسألاه عن سجود

---

(١) هو الحسين بن نصر من بني خميس الكعبي الموصلي الجهني : من فقهاء الشافعية ولد بالموصل سنة ٤٦٠ هـ وسكن بغداد، ولي القضاء برحبة مالك ثم عاد إلى الموصل وتوفي فيها سنة ٥٥٢ هـ له كتب كثيرة منها الموضح في الفرائض على مذهب الشافعي ومناقب الأبرار ومحاسن الأخيار على أسلوب رسالة القشيري ، مناسك الحج ، وغيرها [الأعلام ج ٢ ص ٢٦١ ، وفيات الأعيان ٢ / ١٣٩] .

(٢) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي السعدي ، أبو بحر البصري واسمه الضحاك وقيل صخر، والأحنف لقب ، أدرك النبي ﷺ ، وكان سيد تميم ، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين ، يضرب به المثل في الحلم ولد في البصرة سنة ٦١٩ توفي سنة ٧٢ هـ [تهذيب التهذيب ١ / ١٩١ ، الأعلام ١ / ٢٧٦] .

(٣) انظر المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٣٣١ ، والفوائد المجموعة للشوكاني ص ٢٥٣ ، وكشف الخفاء للعجلوني ٢ / ١٨٠ ، والتذكرة في الأحاديث المشهورة للزركشي ص ١٢٧ .

(٤) في التذكرة في الأحاديث المشتهرة والدرر المنتثرة : «شيبان الراعي» انظر التذكرة ص ١٢٧

السهو، وكذلك اتفق أهل المعرفة على أن الشافعي وأحمد لم يلقيا شيبان الرعين، بل ولا أدركاه[1].

وقد ذكر أبو عبد الرحمن في « حقائق التفسير » عن جعفر بن محمد[2] ، وأمثاله من الأقوال المأثورة ما يعلم أهل المعرفة أنه كذب على جعفر بن محمد ، فإن جعفر كُذِبَ عليه ما لم يكذب على أحد ؛ لأنه كان فيه من العلم والدين ، ما مَيَّزهُ الله به ، وكان هو وأبوه ـ أبو جعفر ـ وجده ـ علي بن الحسين ـ من أعيان الأئمة علماً وديناً ، ولم يجيء بعد جعفر مثله [في أهل البيت] . فصار كثيرٌ من أهل الزندقة والبدع ينسب مقالته إليه حتى أصحاب « رسائل إخوان الصفا » ينسبونها إليه . وهذه مذهب الإسماعيلية العبيديين ، الذين بنوا القاهرة ، وصُنِّفت على مذهبهم الذي ركبوه من قول الفلاسفة اليونان ، ومجوس الفرس ، والشيعة من أهل القبلة ؛ ولهذا قال العلماء : إن ظاهر مذهبهم الرفض ، وباطنه الكفر المحض .

ونسبوا إلى جعفر أنه تكلم في تقدم المعرفة عن حوادث الكون : مثل اختلاج الأعضاء، والرعود، والبروق، والهفت[3]، وغير ذلك مما نَزَّه الله جعفراً وأئمة أهل بيته عن الكلام فيه . وهذا مبسوط في غير هذا الموضع .

[وجوب التمييز بين الصحيح والضعيف في المنقولات] :

و (المقصود هنا) أن المذكور عن سلف الأمة وأئمتها من المنقولات :

= والدرر المنتثرة ص ٢٢٠ وانظر الحديث عن شيبان الراعي في: صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٧٦ .

(١) انظر التذكرة في الأحاديث المشتهرة للزركشي ص ١٢٧ ، والدرر المنتثرة للسيوطي ص ٢٢٠

(٢) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو عبد الله المعروف بالصادق، صدوق، فقيه؛ إمام، من السادسة [تقريب التهذيب ص ١٤١].

(٣) الهَفْت: تساقط الشيء قطعة بعد قطعة كما يهفت الثلج والرذاذ ونحوه [انظر لسان العرب ١٧٤/٢].

ينبغي للإنسان أن يميز بين صحيحه وضعيفه ، كما ينبغي مثل ذلك في المعقولات ، والنظريات ، وكذلك في الأذواق ، والمواجيد ، والمكاشفات ، والمخاطبات ، فإن كل صنف من هذه الأصناف الثلاثة ، فيها حق وباطل ، ولا بد من التمييز في هذا وهذا .

[جماع ذلك الموافقة للكتاب والسنة وما عليه الصحابة] :

وجماع ذلك أن ما وافق كتاب الله وسنة رسوله الثابتة عنه ، وما كان عليه أصحابه فهو حق ، وما خالف ذلك فهو باطل . فإن الله يقول : **﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فَرَدُّوهُ إلى اللَّهِ والرسولِ إن كنتم تؤمنون بالله واليومِ الآخر ذلك خيرٌ وأحسنُ تأويلاً ﴾**[1] وقال تعالى : **﴿ كان الناسُ أُمةً واحدةً فبعث اللَّهُ النبيينَ مبشرينَ ومنذرين وأَنْزَلَ معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بَغْياً بينهم ، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه واللَّهُ يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم ﴾**[2] .

وفي صحيح مسلم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ : « كان إذا قام من الليل يقول : « اللهم ! ربَّ جبرائيل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، أهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم »[3] . والكلام على هذه الأمور مبسوط في غير هذا الموضع .

---

(١) الآية ٥٩ من سورة النساء.

(٢) الآية ٢١٣ من سورة البقرة.

(٣) الحديث رواه : مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ج ١ =

وقد تكلمنا على كلام المشائخ في السماع، وما ذكره القشيري في رسالته هو وغيره عنهم[1]، وشرحنا ذلك كلمة كلمة، لكن هذا الموضع لا يتسع لذلك.

[لا دين إلا ما شرعه الله] :

وجماع الأمر في ذلك أنه إذا كان الكلام في السماع وغيره، هل هو طاعة وقربة ؟ فلا بد من دليل شرعي يدل على ذلك، وإذا كان الكلام: هل هو محرم ؟ أو غير محرم ؟ فلا بد من دليل شرعي يدل على ذلك . إذ ليس الحرام إلا ما حرمه الله، ولا دين إلا ما شرعه الله والله سبحانه وتعالى ذَمَّ المشركين على أنهم ابتدعوا ديناً لم يشرعه الله لهم، وأنهم حرموا ما لم يحرمه الله تعالى، فقال تعالى: ﴿ **أم لهم شركاء شَرَعوا لَهُم من الدين ما لم يأْذَن به الله**﴾[2] وقال تعالى: ﴿**وإذا فَعلوْا فاحشةً قالوا وجدنا عليها آباءَنا والله أَمَرَنا بها قل: إنَّ اللَّهَ لا يأمرُ بالفحشاءِ، أتقولونَ على اللَّهِ ما لا تعلمون ؟! . قل أَمَرَ ربي بالقسط . وأقيموا وجُوهَكم عند كلِ مسجد، وادعوه مخلصين له الدين** ﴾[3].

وكثير من الناس يفعل في السماع وغيره: ما هو من جنس الفواحش المحرمة، وما يدعو إليها، وزعمهم أن ذلك يصلح القلوب، فهو مما أمر الله به، فهؤلاء لهم نصيب من معنى هذه الآية . قال تعالى: ﴿ **قل: من حرم**

= ص ٥٣٤، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء ج ١ ص ٤٨٧، والنسائي في كتاب قيام الليل، باب بأي شيء تستفتح صلاة الليل ج ٣ ص ٢١٢، وابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل ج ١ ص ٤٣١ / ٤٣٢، وأحمد في مسنده ج ٦ ص ١٥٦ .

(١) انظر الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري باب في السماع ص ١٥١ .

(٢) الآية ٢١ من سورة الشورى.

(٣) الآيتان ٢٨ ـ ٢٩ من سورة الأعراف.

زينة الله التي أَخْرَجَ لِعبادِهِ والطيِّبَاتِ مِنَ الرِّزق؟ قُلْ: هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا، خالصةً يومَ القيامَةِ، كذلِك نُفَصِّلُ الآياتَ لقومٍ يَعْلَمُون، قل: إنَّمَا حَرَّمَ ربي الفوَاحِش. ما ظهر مِنها، وَمَا بَطن، والإثم، والبغي، بغيرِ الحق، وَأَنْ تُشركوا بِالله مَا لَم يُنزل بِه سُلطاناً، وأن تَقُولوا على الله مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾[1] .

وقد كان المشركون يحرمون من الطعام واللباس أشياء ، ويتخذون ذلك ديناً ، وكان بعض الصحابة قد عزموا على الترهب ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تُحَرِّموا طيباتِ ما أحلَّ اللَّهُ لكم ولا تعتدوا إنَّ الله لا يُحبَ المعتدين ، وكلوا مما رزَقَكم الله حلالاً طيباً ﴾[2] الآية .

وجماع الدين أن لا نعبد إلا الله ، ولا نعبده إلا بما شرع ، ولا نعبده بالبدع ، كما قال تعالى : ﴿ ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ﴾[3] . قال الفضيل بن عياض :[4] أخلصه ، وأصوبه ، قالوا : يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه ؟ .

قال : إن العمل إذا كان خالصاً ، ولم يكن صواباً ، لم يقبل . وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً ، لم يقبل . حتى يكون خالصاً صواباً ، والخالص : أن يكون لله ، والصواب أن يكون على السنة . وهذا الذي ذكره الفضيل مما اتفق عليه أئمة المشائخ ، كما قال أبو سليمان الداراني[5]: إنه لتمر بقلبي النكتة من نكت القوم ، فلا أقبلها إلا بشاهدين إثنين : الكتاب ، والسنة ، وقال الشيخ أبو سليمان أيضاً : ليس لمن ألهم شيئاً من الخير أن يفعله ، حتى يسمع فيه بأثر ، فإذا سمع بأثر كان نوراً على نور .

(١) الآيتان ٣٢ ـ ٣٣ من سورة الأعراف.
(٢) الآيتان ٨٧ ـ ٨٨ من سورة المائدة.
(٣) الآية ٢ من سورة الملك والآية ٧ من سورة هود.
(٤) تقدمت ترجمته ص ٢٢ .
(٥) تقدمت ترجمته ص ٢٢ ـ ٢٣ .

وقال الجنيد[1] : علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة ، فمن لم يقرأ القرآن ولم يكتب الحديث ، لم يصح لـه أن يتكلم في علمنا هـذا ، وقال سهـل بن عبد الله التستري[2]: كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل، وقال: كل عمل على ابتداع فـإنه عـذاب على النفس ، وكـل عمـل بلا اقتـداء فهو غش الفس .

وقال أبو عثمان النيسابوري[3] : من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ، ومن أمر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة ؛ لأن الله يقول : ﴿ وإن تطيـعوه تهتدوا ﴾[4] . ومثل هذا كثير في كلامهم .

وإذا كان كذلـك فليس لأحد أن يسلك إلى الله إلا بمـا شرعـه الرسـول لأمته ، فهو الداعي إلى الله بإذنه ، الهادي إلى صراطه ، الذي من أطاعه دخل الجنة ، ومن عصاه دخل النار ، فهـو الذي فـرق الله به بين الحق والبـاطل ، والهدى والضلال ، والرشاد والغي . آخره .

والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على محمد وصحبه وسلم .

---

(١) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم صوفي من العلماء بالدين مولده ومنشأه ببغداد وبها توفي سنة ٢٩٧ هـ ، كان أبوه يبيع الزجاج وكان هو خزازاً وأصله من نهاوند [انظر صفة الصفوة لابن الجوزي ج٢ ص ٤١٦ والأعلام ٢ /١٤١].

(٢) هو سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع ، أبو محمد التستري أحد أئمة القوم وعلمائهم والمتكلمين في علوم الرياضـات والإخلاص، وعيوب الافعال توفي سنة ٢٨٣ على الأرجح [طبقات الصوفية للـسلمي ص ٢٠٦] .

(٣) هو أبو عثمان، سعيد بن إسماعيل بن سبعيد بن منصور الحيري النيسابوري أصله من الري ، كان في وقته من أوحد المشائخ في سيرته، ومنه انتشرت طـريقة التصـوف بنيسابـور، مات بنيسابور سنة ٢٩٨ هـ [طبقات الصوفية للسلمي ص ١٧٠].

(٤) الآية ٥٤ من سورة النور.

[السماع الذي أمر الله ورسوله به وآثاره] :

سُئِلَ شيخ الإسلاَم رَحِمهُ اللَّه عَن «السَّمَاع» فأجاب: «السماع» الذي أمر الله به ورسوله، واتفق عليه سلف الأمة ومشائخ الطريق: هو سماع القرآن، فإنه سماع النبيين، وسماع العالمين، وسماع العارفين، وسماع المؤمنين، قال سبحانه وتعالى: ﴿أولئكَ الذينَ أنعمَ اللَّهُ عليهم من النَّبِيّينَ من ذريةِ آدم ومِمنَّ حملنا مع نوح ، ومن ذرية إبراهيمَ وإسرائيلَ ، وممن هدينا واجتبينا ، إذا تتلى عليهم آياتُ الرحمن خَرُّوا سُجَّداً وبُكيّا ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ إن الذين أوتوا العلم من قبله إذيتلى عليهم يخرون للأذقان سُجَّداً ، ويقولون : سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً . ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿ وإذا سمعوا ما أُنزِلَ إلى الرسولِ ترى أعيُنَهم تفيضُ من الدمع مما عرفوا من الحق . يقولون : ربنا آمنَّا فاكتبنا مع الشاهدين ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم . وإذا تُليت عليهم آياتُهُ زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ؛ أولئك هم المؤمنون حقاً ، لهم درجاتٌ عند ربهم ومغفرةٌ ورزقٌ كريم ﴾[4] وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون﴾[5] وقال تعالى: ﴿وإذْ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا : أنصتوا فلما قُضي وَلَّوا إلى قومهم منذرين ﴾[6] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أحسنَ الحديثِ كتاباً متشابهاً ،

---

(١) الآية ٥٨ من سورة مريم.

(٢) الآيات ١٠٧ - ١٠٩ من سورة الإسراء.

(٣) الآية ٨٣ من سورة المائدة.

(٤) الآيات ٢ - ٤ من سورة الأنفال.

(٥) الآية ٢٠٤ من سورة الأعراف.

(٦) الآية ٢٩ من سورة الأحقاف.

مثانِيَ ، تَقْشعرُّ منه جُلودُ الذين يخشون ربهم . ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾[1] وقال سبحانه وتعالى : **﴿ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾**[2] وهذا كثير في القرآن .

وكما أثنى سبحانه وتعالى على هذا السماع ، فقد ذَمَّ المعرضين عنه ، كما قال : **﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والْغَوا فيه لعلكم تَغْلِبون ﴾**[3] وقال : **﴿ والذين إذا ذُكِّروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صُمَّاً وعُمْياناً ﴾**[4] وقال سبحانه وتعالى : **﴿ فما لهم عن التذكرة معرضين ، كأنهم حمرٌ مستنفرة ؟ ﴾**[5] وقال سبحانه وتعالى : **﴿ ومن أظلم ممن ذُكِّرَ بآيات ربه فأعرضَ عنها ونسيَ ما قدمتْ يداه ﴾**[6] وقال : **﴿ إنَّ شرَّ الدَّوابّ عند الله الصّمُّ البُكْمُ الذين لا يعْقِلون ، ولو علم الله فيهم خيراً لأسمَعُهْم ، ولو أسمعهم لتولَّوا وهم مُعرضون ﴾**[7] **وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وإذا تُتلى عليه آياتنا ولّى مُستكبراً كأن لم يسمعها كأنَّ في أذنيه وقراً . فبشره بعذاب أليم ﴾**[8] .

وهذا كثير في كتاب الله ، وسنة رسول الله ـ ﷺ ـ وإجماع المسلمين يمدحون من يقبل على هذا السماع ، ويحبه ويرغب فيه ويذمون من يعرض عنه ، ويبغضه ، ولهذا شرع الله للمسلمين في صلاتهم ولطسهم[9] شرع سماع المغرب ، والعشاء الآخر .

---

(١) الآية ٢٣ من سورة الزمر .
(٢) الآية ١٨ من سورة الزمر .
(٣) الآية ٢٦ من سورة فصلت .
(٤) الآية ٧٣ من سورة الفرقان .
(٥) الآيتان ٤٩ ـ ٥٠ من سورة المدثر .
(٦) الآية ٥٧ من سورة الكهف .
(٧) الآيتان ٢٢ ـ ٢٣ من سورة الأنفال .
(٨) الآية ٧ من سورة لقمان .
(٩) كذا بالأصل .

وأعظمُ سماعٍ في الصلوات سماع الفجر الذي قال الله فيه : ﴿ وقرآنَ الفجرِ . إنَّ قرآنَ الفجرِ كان مشهوداً ﴾[1] وقال عبدُ الله بنُ رواحة[2] ـ رضي الله عنه ـ يمدحُ النبي ﷺ ـ :

وفينا رسول الله يتلو كتابه	إذا انشق معروف من الفجر ساطعُ
يبيتُ يُجافي جنبَهُ عَنْ فراشهِ	إذا استثقلتْ بالمشركينَ المضاجعُ
أرانا الهُدَى بَعْدَ العَمَى فقلوبُنا	بهِ موقناتٌ أنَّ ما قالَ واقعُ[3]

وهو مستحب لهم خارج الصلوات ، ورُوي عن النبي ﷺ : « أنَّهُ خَرَجَ على أهل الصفة . وفيهم واحد يقرأ وهم يستمعون ، فجلس معهم»[4] . وكان أصحابُ رسولِ الله ﷺ إذا اجتمعوا أمروا واحداً منهم يقرأ والباقون يستمعون .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : يا أبا موسى ! ذَكِّرنا ربنا ، فيقرأ وهم يستمعون[5] . ومَرَّ النبيُّ ﷺ بأبي موسى وهو يقرأ : فجعل يستمع لقراءته ، وقال : « لقد أُوتي هذا مزماراً من مزامير داود »[6] وقال : « يا أبا

---

(١) الآية ٧٨ من سورة الإسراء .

(٢) هو عبد الله رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس الخزرجي الأنصاري الشاعر المشهور، يكنى أبا محمد ويقال كنيته أبو رواحة ويقال أبو عمرو. وهو من السابقين الأولين شهد بدراً واستشهد بمؤتة وكان ثالث الأمراء بها في جمادي الأول سنة ثمانٍ للهجرة . [الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٢ / ٢٩٨ ، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٣٠٣].

(٣) انظر أبيات عبد الله بن رواحة في صحيح البخاري ج ٣ ص ٣٩ وج ١٠ ص ٥٤٦ وفي الجامع لأحكام القرآن للقرطبي المجلد الثالث ج ٥ ص ٢٠٩ . ومعنى يجافي جنبه: أي يرفعه عن الفراش، وهو كناية عن صلاته بالليل؛ والمراد بالعمى ، الضلالة [انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٣ ص ٤١].

(٤) لم أعثر على هذا الحديث بعد البحث.

(٥) انظر حلية الأولياء لأبي نعيم ج ١ ص ٢٥٨ .

(٦) الحديث أخرجه : البخاري في كتاب فضائل القرآن باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن ج ٩ ص ٩٢ ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ج ١ ص ٥٤٦ ، والترمذي في المناقب باب في مناقب أبي موسى الأشعري ج ٥ ص ٦٩٣ ، والنسائي في كتاب

موسى! لقد مررتُ بكَ البارحة وأنت تقرأ فجعلتُ استمع لقراءتك» فقال: لو علمت أنك تستمع لقراءتي لحبرته لك تحبيراً»[1] أي: حسنته لك تحسيناً.

وقال النبي ﷺ: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن»[2]. «زينوا القرآن بأصواتكم»[3] وقال: «لله أشد أذناً[4] للرجل حسن الصوت، من صاحب القينة[5] إلى قينته»[6] وقوله: «ما أذن الله اذناً» [7] أي سمع سمعاً، ومنه

= الافتتاح باب تزيين القرآن بالصوت ج ٢ ص ١٨٠، والدارمي في كتاب الصلاة باب التغني بالقرآن ج ١ ص ٣٤٩، وأحمد في المسند ج ٥ ص ٣٤٩.

(١) الحديث أخرجه: أبو يعلى وفيه خالد بن نافع الأشعري وهو ضعيف ولفظه (يا أبا موسى مررت بك البارحة ومعي عائشة وأنت تقرأ في بيتك فقمنا واستمعنا فقال له أبو موسى أما إني يا رسول الله لو علمت لحبرته لك تحبيراً) انظر مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧١ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦٠ رواه الطبراني ورجاله على شرط الصحيح غير خالد بن نافع الأشعري ووثقه ابن حبان وضعفه جماعة، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٥٨، والروياني وابن سعد فيما عزاه إليهما الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٩/٩٣.

(٢) الحديث رواه: البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى (وأسروا قولكم أو اجهروا به..) ج ١٣ ص ٥٠١، وأبو داود في كتاب الصلاة باب في استحباب الترتيل في القراءة ج ٢ ص ١٥٦، والدرامي في كتاب الصلاة باب التغني بالقرآن ج ١ ص ٣٤٩، وأحمد في مسنده ج ١ ص ١٧٢.

(٣) الحديث رواه: أبو داود في كتاب الصلاة باب استحباب الترتيل في القراءة ج ٢ ص ١٥٥ والنسائي في الافتتاح باب تزيين القرآن بالصوت ج ٢ ص ١٨٠، وابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة باب في حسن الصوت بالقرآن ج ١ ص ٤٢٦، والدارمي ج ٢ ص ٤٧٤، وأحمد في مسنده ج ٢ ص ٢٨٣.

(٤) أذناً: أي استماعاً

(٥) القينة: الأمة مُغنيةً كانت أو غير مغنية والجمع القِيان [مختار الصحاح ص ٥٦٠].

(٦) الحديث أخرجه: الإمام أحمد في مسنده ج ٦ ص ١٩، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة باب في حسن الصوت بالقرآن ج ١ ص ٤٢٥ وقال البوصيري في الزوائد ١/٤٣٦ (إسناده حسن)، والحاكم في المستدرك ج ١ ص ٥٧١ وقال: هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي بل هو منقطع ورواه ابن حبان في صحيحه انظر الإحسان ترتيب صحح ابن حبان ٢/٦٧، والبيهقي ١/٢٣٠ والطبراني ١٨/٣٠١.

(٧) رواه مع اختلاف يسير البخاري في كتاب فضائل القرآن باب من لم يتغن بالقرآن ج ٩ =

قوله : ﴿ وأذنت لربها وحقت ﴾ [1] أي سمعت ، والآثار في هذا كثيرة .

[آثار هذا السماع في الصحابة] :

وهذا سماع له آثار إيمانية من المعارف القدسية ، والأحوال الزكية يطول شرحها ، ووصفها . وله في الجسد آثار محمودة . من خشوع القلب . ودموع العين ، واقشعرار الجلد ، وقد ذكر الله هذه الثلاثة في القرآن . وكانت موجودة في أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ الذين أثنى عليهم في القرآن ، ووجد بعدهم في التابعين آثار ثلاثة : الاضطراب ، والاختلاج ، والإغماء ـ أو الموت ، والهيام ؛ فأنكر بعضُ السلفِ ذلك ـ إما لبدعتهم ، وإما لحبهم .

وأَمَّا جمهورُ الأئمةِ والسلف فلا ينكرون ذلك ؛ فإنَّ السبب إذا لم يكن محظوراً كان صاحبه فيما تولد عنه معذوراً . لكن سبب ذلك قوة الوارد على قلوبهم ، وضعف قلوبهم عن حمله فلو لم يؤثر السماع لقسوتهم كانوا مذمومين ، كما ذَمَّ اللَّهُ الذين قال فيهم : ﴿ **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك** ﴾[2] وقال : ﴿ **ألم يَأْنِ للذينَ آمنوا أن تخشعَ قلوبُهُم لذكرِ اللَّهِ وما نَزَلَ من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل . فطال عليهم الأمد ، فقست قلوبهم ، وكثير منهم فاسقون** ﴾[3] ولو أَثرَّ فيهم آثاراً محمودة لم يجذبهم عن حد العقل . لكانوا كمن أخرجهم إلى حد الغلبة كانوا محمودين أيضاً ومعذورين .

ص ٦٨ ، ومسلم ج٢ ص ٥٤٥ وأبو داود في كتاب الصلاة باب استحباب الترتيل في القراءة ج٢ ص ١٥٧ ، والنسائي ج ٢ ص ١٨٠ ، والدارمي ج٢ ص ٣٤٩ ، وأحمد في مسنده ج ٢ ص ٢٧١ .

(١) الآية ٢ والآية ٥ من سورة الانشقاق.

(٢) الآية ٧٤ من سورة البقرة.

(٣) الآية ١٦ من سورة الحديد

[السماع المحدث بدعة] :

فأما سماع القاصدين لصلاح القلوب في الاجتماع على ذلك : إما نشيد مجرد ، نظير الغبار ، وإما بالتصفيق ، ونحو ذلك . فهو السماع المحدث في الإسلام ، فإنه أُحدِثَ بعد ذهاب القرون الثلاثة الذين أثنى عليهم النبي - ﷺ - حيث قال : « خير القرون : القرن الذي بعثت فيه ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم »[1] وقد كرهه أعيان الأمة ولم يحضره أكابر المشايخ .

وقال الشافعي ـ رحمه الله ـ : خلفت ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن .

وسئل عنه الإمام أحمد بن حنبل فقال: هو محدث أكرهه، قيل له: إنه يرق عليه القلب . فقال : لا تجلسوا معهم . قيل له : أيهجرون ؟ فقال : لا يبلغ بهم هذا كله ، فبين أنه بدعة لم يفعلها القرون الفاضلة ، لا في الحجاز ، ولا في الشام ، ولا في اليمن ، ولا في مصر ، ولا في العراق ، ولا خراسان . ولو كان للمسلمين به منفعة في دينهم لفعله السلف .

ولم يحضره مثل : إبراهيم بن أدهم ، ولا الفضيل بن عياض ، ولا معروف الكرخي ، ولا السري السقطي ، ولا أبو سليمان الداراني ، ولا مثل الشيخ عبد القادر ، والشيخ عدي[2] ، والشيخ أبي البيان ، ولا الشيخ

---

(١) الحديث أخرجه: البخاري في كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد ج ٥ ص ٢٥٨/ ٢٥٩ ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ج ٤ ص ١٩٦٤ ، والنسائي في كتاب النذور باب الوفاء بالندرج ٧ ص ١٧/ ١٨ ، وأبو داود في كتاب السنة باب فضل أصحاب رسول الله ﷺ ج ٥ ص ٤٤ ، وأحمد في مسنده ج ٢ ص ٢٢٨ مع اختلاف يسير.

(٢) هو الشيخ عدي بن مسافر بت إسماعيل بن موسى الهكاري من ذرية مروان بن الحكم الأموي من شيوخ المتصوفين، تنسب إليه الطائفة العدوية، كان صالحاً ناسكاً مشهوراً =

حياة[1] ، وغيرهم : بل في كلام طائفة من هؤلاء ـ كالشيخ عبد القادر وغيره ـ النهي عنه، وكذلك أعيان المشائخ .

[حكم من حضر هذا السماع من المشائخ الصالحين وما اشترطوا له] :

وقد حضره من المشائخ طائفة ، وشرطوا له المكان ، والإمكان ، والخلان ، والشيخ الذي يحرس من الشيطان . وأكثر الذين حضروه من المشائخ الموثوق بهم رجعوا عنه في آخر عمره كالجنيد فإنه حضره وهو شاب، وتركهم في آخر عمره. وكان يقول: من تَكَلَّفَ السماع فُتِنَ به، ومن صادفه السماع استراح به. فقد ذم من يجتمع له، ورخص فيمن يصادفه من غير قصد. ولا اعتماد للجلوس له.

[الحكمة في عدم شرعية السماع المحدث] :

وسبب ذلك أنه مجمل ليس فيه تفصيل. فإنَّ الأبيات المتضمنة لذكر الحب والوصل والهجر والقطيعة والشوق والتتيم[2] والصبر على العذل[3] واللوم ونحو ذلك ، هوقول مجمل ، يشترك فيه محب الرحمن ، ومحب الأوثان ، ومحب الاخوان ، ومحب الأوطان ، ومحب النسوان ، ومحب المردان ، فقد يكون فيه منفعة إذا هيج القاطن ، وأثار الساكن ، وكان ذلك مما

= سار ذكره في الآفاق ولد في بيت قار سنة ٤٦٧ هـ وتوفي ٥٥٧ هـ [وفيات الأعيان ٣ / ٢٥٤، الأعلام ٤ / ٢٢١].

(١) هو الشيخ الكبير الولي الشهير حياة بن قيس الحراني سكن رحمه الله حران إلى أن توفي . [انظر شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي ج ٤ ص ٢٦٩ وذلك في حديثه عن سنة إحدى وثمانين وخمسمائة].

(٢) التتيم : هو استيلاء الحب على الإنسان، والمتيم المُعَبَّد المُذَلَّل. وفي قصيدة كعب: «مُتيَّمٌ إثرها لم يُفْد مكبول» أي مُعَبَّد مُذَلَّل. [انظر لسان العرب ١٢ / ٧٥].

(٣) العَذْل: الملامة. [مختار الصحاح ص ٤٢١].

يحبه الله ورسوله . لكن فيه مضرة راجحة على منفعته : كما في الخمر والميسر ، فإن فيهما إثم كبير ، ومنافع للناس ، وإثمهما أكبر من نفعهما [1] .

فلهذا لم تأت به الشريعة ، لم تأت إلا بالمصلحة الخالصة أو الراجحة .

وأما ما تكون مفسدته غالبة على مصلحته ، فهو بمنزلة من يأخذ درهماً بدينار ، أو يسرق خمسة دراهم ، ويتصدق منها بدرهمين .

وذلك أنه يهيج الوجد المشترك ، فيثير من النفس كوامن تضره آثارها ، ويغذي النفس ويفتنها ، فتعتاض به عن سماع القرآن ، حتى لا يبقى فيها محبة لسماع القرآن ولا التذاذ به ، ولا استطابة له ، بل يبقى في النفس بغض لذلك ، واشتغال عنه ، كمن شغل نفسه بتعلم التوراة والإنجيل ، وعلوم أهل الكتاب، والصابئين واستفادته العلم والحكمة منها، فأعرض بذلك عن كتاب الله وسنة رسوله، إلى أشياء أخرى تطول.

فلما كان هذا السماع لا يعطي بنفسه ما يحبه الله ورسوله من الأحوال والمعارف ، بل قد يصد عن ذلك ، ويعطي ما لا يحبه الله ورسوله ، أو ما يبغضه الله ورسوله، لم يأمر الله به ولا رسوله، ولا سلف الأمة ولا أعيان مشائخها.

ومن نكته أن الصوت يؤثر في النفس بِحُسنِه : فتارة يفرح ، وتارة يحزن ، وتارة يغضب ، وتارة يرضي ، وإذا قوي أسكر الروح فتصير في لذة مطربة من غير تمييز . كما يحصل للنفس إذا سكرت بالرقص ، وللجسد أيضاً إذا سكر بالطعام والشراب ، فإن السكر هو الطرب الذي يؤثر لذة بلا عقل ، فلا

---

(١) إشارة للآية القرآنية الكريمة ﴿**يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعها**﴾ [الآية ٢١٩ من سورة البقرة].

تقوم منفعته بتلك اللذة بما يحصل من غيبة العقل ، التي صدت عن ذكر الله وعن الصلاة ، وأوقعت العداوة والبغضاء .

[وجوب الاقتداء بالكتاب والسنة في كل شيء] :

و « بالجملة » فعلى المؤمن أن يعلم : أن النبي ﷺ لم يترك شيئاً يقرب إلى الجنة إلا وقد حَدَّث به، ولا شيئاً يبعد عن النار إلى وقد حدث به، وأن هذا السماع لو كان مصلحة لشرعه الله ورسوله ، فإن الله يقول : ﴿ **اليوم أكملتُ لكم دينَكُم ، وأتممتُ عليكم نعمتي ، ورضيتُ لكم الإسلام ديناً** ﴾[1] وإذا وجد فيه منفعة لقلبه ، ولم يجد شاهد ذلك ، لا من الكتاب ولا من السنة ، لم يلتفت إليه .

قال سهل بن عبد الله التستري : كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل .

وقال أبو سليمان الداراني : إنه لتلم بقلبي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين عدلين : الكتاب ، والسنة . وقال أبو سليمان أيضاً : ليس لمن أُلهِمَ شيئاً من الخير أن يفعله حتى يجد فيه أثراً ، فإذا وجد فيه أثراً كان نوراً على نور.

وقال الجنيد بن محمد : علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة ، فمن لم يقرأ القرآن ، ولم يكتب الحديث ، لا يصلح له أن يتكلم في علمنا .

و« أيضاً » فإن الله يقول في الكتاب ﴿ **وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية** ﴾[2] قال السلف من الصحابة والتابعين : « المكاء » كالصفير ونحوه ، من التصويت ، مثل الغناء . و « التصدية » : التصفيق باليد . فقد

---

(١) الآية ٣ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٣٥ من سورة الأنفال.

أخبر الله عن المشركين أنهم كانوا يجعلون التصدية والغناء لهم صلاة ، وعبادة وقربة ، يعتاضون به عن الصلاة التي شرعها الله ورسوله .

[بين سماع المسلمين وسماع المشركين] :

وأما المسلمون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان : فصلاتهم وعبادتهم القرآن ، واستماعه ، والركوع والسجود ، وذكر الله ودعاؤه ، ونحو ذلك مما يحبه الله ورسوله ، فمن اتخذ الغناء والتصفيق عبادة وقربة فقد ضاهى[1] المشركين في ذلك، وشابههم فيما ليس من فعل المؤمنين : المهاجرين والأنصار ، فإن كان يفعله في بيوت الله فقد زاد في مشابهته أكبر وأكبر ، واشتغل به عن الصلاة وذكر الله ودعائه ، فقد عظمت مشابهته لهم . وصار له كِفْل[٥] عظيم من الذم الذي دَلَّ عليه قوله سبحانه وتعالى :﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ﴾[3] .

لكن قد يغفر له ذلك لاجتهاده، أو لحسنات ماحية، أو غير ذلك. فيما يفرق فيه [بين] المسلم والكافر . لكن مفارقته للمشركين في غير هذا لا يمنع أن يكون مذموماً خارجاً عن الشريعة ، داخلاً في البدعة التي ضاهى بها المشركين ، فينبغي للمؤمن أن يتفطن لهذا ، ويفرق بين سماع المؤمنين الذي أمر الله به ورسوله ، وسماع المشركين الذي نهى الله عنه ورسوله .

ويعلم أن هذا السماع المحدث هو من جنس سماع المشركين، وهو إليه أقرب منه إلى سماع المسلمين . وإن كان قد غلط فيه قوم من صالح المسلمين ، فإنَّ الله لا يضيع أجرهم وصلاحهم ، لما وقع من خطئهم ، فإن

---

(١) ضاهى : أي شابه وشاكل .[لسان العرب ١٤ /٤٨٧].

(٢) الكِفْل: النصيب. [لسان العرب لابن منظور ١١/ ٥٨٨].

(٣) الآية ٣٥ من سورة الأنفال.

النبي ﷺ قال : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجرٌ واحد »[1] .

وهذا كما أن جماعة من السلف قاتلوا أمير المؤمنين علياً بتأويل ، وعلي بن أبي طالب وأصحابه أولى بالحق منهم ، وقد قال فيهم : من قصد الله فله الجنة .

وجماعة من السلف والخلف استحلوا بعض الأشربة بتأويل ـ وقد ثبت بالكتاب والسنة تحريم ما استحلوه ـ وإن كان خطؤهم مغفوراً لهم .

والذين حضروا هذا السماع من المشائخ الصالحين شرطوا له شروطاً لا توجد إلا نادراً ، فعامة هذه السماعات خارجة عن إجماع المشائخ ، ومع هذا فأخطأوا ـ والله يغفر لهم خطأهم فيما خرجوا به عن السنة ـ وإن كانوا معذورين .

والسبب الذي أخطأوا فيه أوقع أُمماً كثيرة في المنكر الذي نهوا عنه وليس للعالمين شرعة ولا منهاج، ولا شريعة ولا طريقة أكمل من الشريعة التي بَعَثَ اللَّهُ بها نَبيَه محمداً ـ ﷺ ـ كما كان يقول في خطبته : « خيرُ الكلامِ كلامُ الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ »[2] .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ج ١٣ ص ٣١٨، ومسلم في كتاب الأقضية باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ج ٣ ص ١٣٤٢ ، وأبو داود في كتاب الأقضية باب في القاضي يخطىء ج ٤ ص ٦ ، وابن ماجة في كتاب الأحكام، باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق ج ٢ ص ٧٧٦، والنسائي في كتاب الأقضية باب الإصابة في الحكم ج ٨ ص ٢٢٤ ، وأحمد في مسنده ج٤ ص ١٩٨ .

(٢) الحديث رواه مسلم في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ج ٢ ص ٥٩٢، وابن ماجة، في المقدمة باب اجتناب البدع والجدل مع اختلاف يسير ج١ ص ١٧، وأحمد في مسنده ج ٣ ص ٣١٠ مع اختلاف يسير.

[غلط من ظن أن النبي والصحابة والتابعين حضروا سماع المكاء والتصدية] :

ومن غلط بعضهم توهمه أن النبي ﷺ والصحابة والتابعين حضروا هذا السماع، سماع المكاء والتصدية، والغناء والتصفيق بالأكف، حتى روى بعض الكاذبين أنَّ النبي ﷺ أنشده أعرابي شعراً. قوله:

قد لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي
سوى الحبيب الذي شغفت به فمنه دائي ومنه ترياقي

وأن النبي ﷺ تواجد حتى سقطت البردة عن منكبيه، وقال: « ليس بكريم من لم يتواجد عند ذكر المحبوب »[1]. وهذا الحديث كذب بإجماع العارفين بسيرة رسول الله ﷺ، وسنته وأحواله.

كما كذب بعض الكذابين: أن أهل الصفة قاتلوا المؤمنين مع المشركين[2]، وأمثال هذه الأمور المكذوبة إنما يَكْذِبُها من خرج عن أمر الله ورسوله، وأطبقت عليه طوائفُ من الجاهلين بأحوال الرسول وأصحابه؛ بل بأصول الإسلام.

[حكم الرقص] :

وأما « الرقص » فلم يأمر الله به ولا رسوله، ولا أحد من الأئمة بل قد قال الله في كتابه: ﴿ **واقصِد في مشيك** ﴾[3] وقال في كتابه: ﴿ **وعبادُ الرحمنِ الذينَ يمشونَ على الأرض هوناً** ﴾[4] أي: بسكينة، ووقار.

---

(١) سبق تخريج هذا الحديث ص ١٥.

(٢) سبق تخريجه ص ١٦.

(٣) الآية ١٩ من سورة لقمان.

(٤) الآية ٦٣ من سورة الفرقان.

[عبادة المسلمين الركوع والسجود] :

وإنما عبادة المسلمين الركوع والسجود : بل الدف والرقص في الطابق لم يأمر الله به ولا رسوله ، ولا أحد من سلف الأمة : بل أمروا بالقرآن في الصلاة ، والسكينة . ولو ورد على الإنسان حال يغلب فيها حتى يخرج إلى حالة خارجة عن المشروع، وكان ذلك الحال بسبب مشروع كسماع القرآن ونحوه، سلم إليه ذلك الحال كما تقدم ، فأما إذا تكلف من الأسباب ما لم يُؤمر به ، مع علمه بأنه يوقعه فيما لا يصلح له : مثل شرب الخمر ، مع علمه أنها تسكره ، وإذا قال : ورد على الحال ، وأنا سكران قيل له : إذا كان السبب محظوراً ، لم يكن السكران معذوراً .

فهذه الأحوال الفاسدة من كان فيها صادقاً فهو مبتدع ، ضال ، من جنس خفراء[1] العدو ، وأعوان الظلمة ، من ذوي الأحوال الفاسدة الذين ضارعوا عباد النصارى، والمشركين ، والصابئين . في بعض ما لهم من الأحوال ومن كان كاذباً فهو منافق ضال .

[حث الفضيل على الإخلاص واتباع السنة] :

قال سيد المسلمين في وقته - الفضيل بن عياض -[2] في قوله تعالى : ﴿ **ليبلوكم أيكم أحسن عملاً** ﴾[3] وقال : أخلصه ، وأصوبه . قيل له : يا أبا علي ما أخلصه ؟ وأصوبه ؟ . قال : إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل ، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل ، حتى يكون خالصاً صواباً . والخالص أن يكون لله ، والصواب أن يكون على السنة .

---

(١) خُفراء : أي مُجيرون . [انظر لسان العرب ٤/ ٢٥٣] .

(٢) انظر ترجمته ص ٢٢ من هذا الكتاب .

(٣) الآية ٧ من سورة هود والآية ٢ من سورة الملك .

وكان يقول : من وَقَّر صاحب بدعة فقد أعانَ على هدم الإسلام ، ومن زوج كريمته لصاحب بدعة فقد قطع رحمها ، ومن انتهر صاحب بدعة ملأ اللَّهُ قَلْبَهُ أمناً وإيماناً . وأكثر إشارته وإشارات غيره من المشائخ بالبدعة إنما هي إلى البدع في العبادات والأحوال، كما قال عن النصارى **﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم﴾**[1] وقال ابن مسعود : « عليكم بالسبيل والسنة ، فإنه ما من عبدٍ على السبيل والسنة ذكر الله خالياً فاقشعر جلده ، من مخافة الله ، إلا تحاتت عنه خطاياه كما يتحات الورق اليابس عن الشجرة، وما من عبد على السبيل والسنة ذكر الله خالياً فدمعت عيناه من خشية الله إلا لم تمسه النار أبداً ، وإنَّ اقتصاداً في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة . فاحرصوا أن تكون أعمالكم ـ إن كانت اجتهاداً أو اقتصاداً ـ على منهاج الأنبياء وسنتهم »[2] .

وأما قول القائل : هذه شبكة يصاد بها العوام .

فقد صدق ، فإن أكثرهم إنما يتخذون ذلك شبكة لأجل الطعام ، والتوانس على الطعام . كما قال الله فيهم : **﴿ يا أيها الذين آمنوا إنَّ كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلونَ أموالَ الناسِ بالباطلِ ويصُدُّونَ عن سبيلِ الله ﴾**[3] ومن فعل هذا فهو من أئمة الضلال ، الذين قيل في رؤوسهم : **﴿ يوم تُقَلَّبُ وجوهُهُم في النار يقولون : يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا : ربَّنَا إنَّا أطعنا سادتنا وكُبَراءَنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهُمْ لعناً كبيراً ﴾**[4] .

---

(١) الآية ٢٧ من سورة الحديد.

(٢) انظر كنز العمال للهندي ج ١ ص ٣٨٢، وحلية الأولياء لأبى نعيم ج ١ ص ٢٥٣ وقد نُسب هذا الاثر فيهما لأبي بن كعب.

(٣) الآية ٣٤ من سورة التوبة.

(٤) الآيات ٦٦ ـ ٦٨ من سورة الأحزاب.

وأما الصادقـون منهم : فهم يَتَّخذونـه شبكة ، لكن هي شبكـة مخرقـة يخرج منها الصيد إذا دخل فيها ، كما هو الواقع كثيراً ؛ فـإنَّ الذين دخلوا في السماع المبتدع في الطريق ، ولم يَكُنْ معهم أصلٌ شرعي شرعه الله ورسوله ، أورثتهم أحوالاً فاسدة[1] .

وإلى عبادته ومحبته . وطاعته ، والرغبة إليه ، والتبتل له والتـوكل عليـه أحسن من[2] الإسلامية . والشـريعة القـرآنية، والمنـاهج[3] المـوصلة الحقيقة الجامعة لمصالح الدنيا والآخرة.

وإذا كان غير مشـروع ، ولا مأمـوراً به ، فـالتطهـر ، أو الإنصات لـه ، واستفتـاح باب الـرحمة هـو من جنس عـادة الـرهبـان ، ليس من عبـادة أهـل الإسلام ، والإيمان ، ولا عبادة أهل القرآن ، ولا من أهل السنـة والإحسان . والحمد لله وحده .

[سؤال من يُحلل السماع لنفسه ويحرمه على غيره] :

سُئِل عمن قال : إنَّ السماعَ على الناس حرام وعليَّ حلال هل يفسق في ذلك أم لا ؟

[الإجابة] :

فـأجاب ـ رضي الله عنـه ـ من ادَّعى أن المحـرمـات تحـريمـاً عـامـاً : كالفواحش ، والظلم ، والملاهي ، حرام على الناس حلال له فإنه يُستتاب فإن تاب وإلا قُتل، ومن ادعى في الدفوف والشباب أنهما حرام على بعض الناس دون بعض فهـذا مخالف للسنـة، والإجمـاع، وأئمـة الـدين، وهـو ضـال من الضُلَّال. ومن تم مُصِرًّاً على مثل ذلك كان فاسقاً، والله أعلم.

---

(١) بياض بالأصل. [من هامش مجموع الفتاوى ١١/ ٦٠١].
(٢) بياض بالأصل. [من هامش مجموع الفتاوى ١١/ ٦٠١].
(٣) بياض بالأصل. [من هامش مجموع الفتاوى ١١/ ٦٠١].

[لا يجوز السجود لغير الله] :

سُئِلَ عن أقوام يرقصون على الغناء بالدف ، ثم يسجد بعضهم لبعض على وجه التواضع . هل هذا سنة ؟ أو فعله الشيوخ الصالحون ؟ .

الجواب : لا يجوز السجود لغير الله ، واتخاذ الضرب بالدف والغناء والرقص عبادة من البدع التي لم يفعلها سلف الأمة ، ولا أكابر شيوخها : كالفضيل بن عياض ، وإبراهيم بن أدهم ، وأبي سليمان الداراني ومعروف الكرخي ، والسري السقطي ، وغير هؤلاء .

وكذلك أكابر الشيوخ المتأخرين مثل : الشيخ عبد القادر[1] . والشيخ عدي[2] ، والشيخ أبي مدين[3] ، والشيخ أبي البيان[4] ، وغير هؤلاء . فإنهم لم يحضروا « السماع البدعي » بل كانوا يحضرون « السماع الشرعي » سماع الأنبياء ، وأتباعهم . كسماع القرآن . والله أعلم .

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٣ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٤٦ .

(٣) هو شعيب بن الحسين الأندلسي من ناحية اشبيلية ، أبو مدين : صوفي من مشاهيرهم أقام بفاس وسكن بجاية وكثر اتباعه حتى خافه السلطان يعقوب المنصور توفي بتلمسان سنة ٥٩٤ هـ وقد قارب الثمانين أو تجاوزها . [انظر ترجمته في عنوان الدارية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ص ٢٢ - ٣٢ ، والأعلام ج ٣ ص ١٦٦] .

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٣ .

[سؤال] :

سُئِلَ شيخ الإسلام عن رجل يحب السماع والرقص ، فأشار عليه رجل . فقال هذه الأبيات :

أَنْكَروا رقصاً وقالوا حرام	فعليهم من أجلِ ذاكَ سلامُ
أعْبد الله يا فقيه، وصلِّ	والزمِ الشرعَ فالسماعُ حرامُ
بل حرامٌ عليكَ، ثم حلالٌ	عند قومٍ أحوالهم لا تلامُ
مثل قوم صفوا وبان لهم من	جانب الطور جذوة وكلام
فإذا قُوبِلَ السماعُ بلهوٍ	فحرامٌ على الجميعِ حرام

[الإجابة] :

فأجاب ؛ الحمد لله رب العالمين . وهذا الشعر يتضمن منكراً من القول وزوراً؛ بل أوله يتضمن مخالفة الشريعة، وآخره يفتح باب الزندقة والإلحاد، والمخالفة للحقيقة الإلهية الدينية النبوية . وذلك أن قول القائل :

مثل قوم صفوا وبان لهم من	جانب الطور جذوة كلام

يتضمن تمثيل هؤلاء بموسى بن عمران ، الذي نودي من جانب الطور . ولما رأى النار ﴿ **قال لأهله: امكثوا، إني آنست[1] ناراً، لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة[2] من النار لعلكم تصطلون**﴾[3] .

[أصناف من يزعمون أن الله يخاطبهم] :

وهذا قول طائفة من الناس ، يسلكون طريق الرياضة والتصفية . ويظنون أنهم بذلك يصلون إلى أن يخاطبهم الله ، كما خاطب موسى بن عمران ، وهؤلاء ثلاثة أصناف :

---

(١) آنستُ: أي أبصرت بوضوح.

(٢) جذوة من النار: عود فيه نار بلا لهيب.

(٣) الآية ٢٩ من سورة القصص.

[الصنف الأول] :

«صنف» يـزعمون أنهم يخـاطبون بـأعـظم ممـا خـوطب بـه مـوسى بن عمـران . كما يقـول ذلك من يقـول من أهل الـوحدة والاتحـاد. القائلين بـأن الوجود واحد . كصاحب « الفصوص »[1] وأمثاله .

فإنَّ هؤلاء يدَّعون أنهم أعلى من الأنبياء ، وأن الخـطاب الذي يحصـل لهم من الله أعلى مما يحصل لإبراهيم وموسى وعيسى ومحمـد عليهم الصلاة والسـلام ، ومعلوم أن هذا الكفـر أعظم من كفـر اليهـود والنصـارى ، الـذين يفضلون الأنبياء على غيـرهم، لكن يؤمنون ببعض الأنبيـاء، ويكفرون ببعض.

[الصنف الثاني] :

و « النوع الثاني » من يقول إن الله يكلمه مثل كلام مـوسى بن عمران ، كما يقول ذلك من يقوله من المتفلسفة والمتصوفة ، الذين يقولون : إن تكليم موسى فيض فاض على قلبه من العقل الفعال، ويقولـون: إن النبوة مكتسبـة.

[الصنف الثالث] :

و « النوع الثالث » : الذين يقولـون : إن موسى أفضـل ، لكن صاحب الريـاضة قد يسمع الخطاب الذي سمعه موسى ؛ ولكن موسى مقصود بالتكليم دون هذا، كما يوجد هذا في أخبار صاحب «مشكاة الأنوار»[2]، وكذلك سلك مسلكه صاحب «خلع النعلين»[3]، وأمثالهما.

---

(١) هو محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي صاحب كتاب فصوص الحكم (المعروف بابن عربي) مات سنة ٦٣٨ هـ [ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ج ٣ ص ٦٥٩].

(٢) انظر كشف الظنون ج ٤ ص ٤٨٧ .

(٣) هو أبو القاسم أحمد بن قسي الأنـدلسي المتوفي سنـة ٥٤٥ هـ صاحب كتـاب « خلع النعلين في الوصول إلى حضرة الجمعين » وهو كتاب مختصر شرحه ابن عربي والشيخ عبدي شارح الفصوص [انظر كشف الظنون لحاجي خليفة ج ١ ص ٧٢٢].

[حكم من ادعى أن له طريقاً يوصله لرضوان الله غير الشريعة] :

وأما قوله في أول الشعر لمن يخاطبه : « الزم الشرع يـا فقيه وصـل » . يشعر بأنك أنت تبع الشرع ، وأما نحن فلنا إلى الله طريق غيـر الشرع ، ومن ادعى أن له طريقاً إلى الله يوصله إلى رضوان الله وكرامتـه وثوابـه غير الشـريعة التي بعث الله بها رسوله، فإنه أيضاً كافر، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه: كطائفة اسقطوا التكليف ، وزعموا أن العبد يصل إلى الله بلا متابعة الرسل .

و « طائفة » يظنون أن الخواص من الأولياء يستغنون عن متابعة محمد ﷺ كما استغنى الخضر عن متابعة موسى ، وجهل هؤلاء أن موسى لم يكن مبعوثاً إلى الخضر . ومحمد ﷺ رسول إلى كل أحـد ظاهـراً وباطنـاً ، مع أن قضيـة الخضر لم تخالف شريعة موسى ؛ بل وافقتها ، ولكن الأسباب المبيحة للفعل لم يكن موسى علمها ، فلما علمها تبين أن الأفعال توافق شريعته لا تخالفها .

[الذين يظهرون الإشارات ليسوا من أولياء الله] :

وَسُئِلَ عن الذين يعملون النار والإشارات مثل النبل والزعفران . وغير ذلك ؟ .

فأجاب : أمـا هؤلاء الذين يظهرون « الإشـارات » كالنبـل والزعفـران والمسـك ، والنار ، والجبـة . فليسوا من أوليـاء الله الصالحين : بـل هم من أحزاب الشياطين ، وأحـوالهم شيطانيـة ليست من كرامـات الصالحين ، وهم يفسدون العقول ، والأديـان ، والأعراض ، والنسـاء ، والصبيان . ولا يحسن الظن بهم إلا جاهل عظيم الجهـالة ، أو عدو لله ورسوله ، فإنهم من جنس التتر المحاربين لله ورسوله . والله أعلم .

[سؤال عن أكل الخبائث والحيات والعقارب] :

سُئِلَ عن رجل فلاح لم يعلم دينه ولا صلاته ، وإن في بلده شيخاً أعطاه إجازة، وبقي يأكل الثعابين والعقارب، ونزل عن فلاحته، ويطلب رزقه. فهل تجوز الصدقة عليه أم لا؟؟ .

[الإجابة] :

فأجاب : الحمد لله . أكلُ الخبائثِ . وأكلُ الحيات والعقارب حرامٌ بإجماعِ المسلمين . فمن أَكَلَها مُسْتحلاً لذلك فإنه يُستتاب ، فإنْ تاب وإلا قُتل . ومن اعتقد التحريم وأكلها فإنه فاسق عاص لله ورسوله فكيف يكون رجلاً صالحاً ؟! ولو ذكى الحية لكان أكلها بعد ذلك حرام عند جماهير العلماء ؛ لأن النبي - ﷺ - قال: «خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الحية، والعقرب، والحدأة، والفأرة، والكلب العقور»[1] .

فأمر النبي ﷺ بقتل ذلك في الحل والحرم ، وسماهن فواسق ؛ لأنهن يفسقن : أي يخرجن على الناس ، ويعتدين عليهم ، فلا يمكن الاحتراز منهن ، كما لا يحترز من السباع العادية ، فيكون عدوان هذا أعظم من عدوان كل ذي ناب من السباع ، وهن أخبث وأحرم .

[ذكر المخاريق التي يفعلها المبتدعون ووجوب الحذر منها] :

وأما الذين يأكلون ويجعلون ذلك من باب « كرامات الأولياء » فهم أشر حالاً ممن يأكلها من الفساق ؛ لأن كرامات الأولياء لا تكون بما نهى الله عنه ورسوله، من أكل الخبائث، كما لا تكون بترك الواجبات، وإنما هذه

(١) الحديث أخرجه: البخاري في كتاب جزاء الصيد باب ما يقتل المُحرم من الدواب ج ٤ ص ٣٤، ومسلم في كتاب الحج باب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحلّ والحرام ج ٢ ص ٨٥٦، وأبو داود في كتاب المناسك باب ما يقتل المحرم من الدواب ج ٢ ص ٤٢٤، والترمذي في كتاب الحج باب ما يقتل المحرم من الدواب ج ٣ ص

المخاريق التي يفعلها هؤلاء المبتدعون : من الدخول في النار ، وأخذ الحيات ، وإخراج اللاذن[1] ، والسكر ، والدم وماء الورد . هي نوعان :

« أحدهما » أن يفعلوا ذلك بحيل طبعية . مثل أدهان معروفة ، يذهبون ويمشون في [النار] ومثل ما يشربه أحدهم مما يمنع سم الحية : مثل أن يمسكها بعنقصتها حتى لا تضره، ومثل أن يمسك الحية المائية، ومثل أن يسلخ جلد الحية ويحشوه طعاماً ، وكم قتلت الحيات من أتباع هؤلاء ؟! ومثل أن يمسح جلده بدم أخوين : فإذا عرق في السماع ظهر منه ما يشبه الدم ، ويصنع لهم أنواعاً من الحيل والمخادعات .

« النوع الثاني » وهم أعظم : عندهم أحوال شيطانية تعتريهم عند السماع الشيطاني ، فتنزل الشياطين عليهم ، كما تدخل في بدن المصروع ويزبد أحدهم كما يزبد المصروع ، وحينئذ يباشر النار ، والحيات ، والعقارب ، ويكون الشيطان هو الذي يفعل ذلك ، كما يفعل ذلك من تقترن بهم الشياطين من إخوانهم ، الذين هم شر الخلق عند الناس ، من الطائفة التي تطلبهم الناس لعلاج المصروع ، وهم من شر الخلق عند الناس ، فإذا طلبوا تحلوا بحلية المقاتلة ، ويدخل فيهم الجن ، فيحارب مثل الجن الداخل في المصروع ، ويسمع الناس أصواتاً ، ويرون حجارة يرمى بها ، ولا يرون من يفعل ذلك ، ويرى الإنسي واقفاً على رأس الرمح الطويل . وإنما الواقف هو

= ١٨٨ وقال: « حديث حسن صحيح » وابن ماجة في كتاب المناسك باب ما يقتل المحرم ج ٢ ص ١٠٣١ ، والنسائي ج ٢ ص ١٨٨ ، والدارمي ج ٢ ص ٣٧، ومالك في الموطأ ح ١ ص ٣٥٧، وأحمد في مسنده ج ٦ ص ٣٣، ومعنى الكلب العقور: أي الجارح.

(١) اللّاذن واللّاذنه من العلوك وقيل هو دواء بالفارسية [انظر لسان العرب لابن منظور ١٣ / ٣٨٥].

الشيطان ، ويرى الناس ناراً تحمى . ويضع فيها الفؤوس والمساحي[1] ، ثم إن الإنسي يلحسها بلسانه ، وإنما يفعل ذلك الشيطان الذي دخل فيه ، ويرى الناس هؤلاء يباشرون الحيات والأفاعي وغير ذلك ، ويفعلون من الأمور ما هو أبلغ مما يفعله هؤلاء المبتدعون الضالون المكذبون الملبسون ، الذين يَدَّعون أنهم أولياء الله ، وإنما هم من أعاديه ، المضيعين لفرائضه ، المتعدين لحدوده .

والجُهَّال لأجل هذه الأحوال الشيطانية ، والطبيعية ، يظنونهم أولياء الله ؛ وإنما هذه الأحوال من جنس أحوال أعداء الله الكافرين ؛ والفاسقين . ولا يجوز أن يعان من هؤلاء على ترك المأمور ، ولا فعل المحظور ، ولا إقامة مشيخة تخالف الكتاب والسنة ، ولا أن يعطي رزقه على مشيخة يخرج بها من طاعة الله ورسوله ، وإنما يعان بالأرزاق من قام بطاعة الله ورسوله ، ودعا إلى طاعة الله ورسوله والله أعلم .

[عبادة الله بالطرق الشرعية] :

وَسُئِلَ عن رجل منقطع في بيته لا يخرج ولا يدخل ، ويصلي في بيته ولا يشهد الجماعة ، وإذا خرج إلى الجمعة يخرج مغطى الوجه ، ثم إنه يخترع العياط من غير سبب ، وتجتمع عنده الرجال والنساء . فهل يسلم له حاله ؟ أو يجب الإنكار عليه ؟

فأجاب : هذه الطريقة طريقة بدعية ، مخالفة للكتاب والسنة ، ولما أجمع عليه المسلمون . والله تعالى إنما يعبد بما شرع ، لا يعبد بالبدع . قال الله تعالى : ﴿ **أم لهم شركاء شَرَعوا لهم من الدين ما لم يأْذنْ به الله ؟** ﴾[2] فإنَّ

(١) المساحي حمع مِسْحاه وهي كالمجرفة إلا أنها من حديد [مختار الصحاح ص ٢٨٩].

= (٢) الآية ٢١ من سورة الشورى.

التعبد بترك الجمعة والجماعة ، بحيث يرى أن تركهما أفضل من شهودهما مطلقاً كفر ، يجب أن يستتاب صاحبه منه ، فإن تاب وإلا قُتل ، فإنه قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن لا يعبد بترك الجمعة والجماعة ، بل يعبد بفعل الجمعة والجماعة ، ومن جعل الانقطاع عن ذلك ديناً لم يكن على دين المسلمين، بل يكون من جنس الرهبان الذين يتخلون بالصوامع والديارات، والواحد من هؤلاء قد يحصل له بسبب الرياضة ، أو الشياطين ـ بتقريبه إليهم ، أو غير ذلك ـ نوع كشف، وذلك لا يفيده؛ بل هو كافر بالله ورسوله محمد ﷺ .

والله تعالى أمر الخلق أن يعبدوه وحده لا يشركون به شيئاً ، ويعبدوه بما شرع ، وأمر أن لا يعبدوه بغير ذلك . قال تعالى : ﴿ **فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً** ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ **ليبلوكم أيكم أحسن عملاً** ﴾[2] .

[الرياء يبطل العمل] :

فالسالك طريق الزهادة والعبادة إذا كان كتبعاً للشريعة في الظاهر ، وقصد الرياء والسمعة ، وتعظيم الناس له كان عمله باطلاً لا يقبله الله . كما ثبت في الصحيح أن الله يقول : « أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء . وهو كله للذي أشرك »[3] وفي الصحيح عنه أنه قال :

---

(١) الآية ١١٠ من سورة الكهف.

(٢) الآية ٧ من سورة هود والآية ٢ من سورة الملك.

(٣) الحديث أخرجه: مسلم في كتاب الزهد والرقائق باب من أشرك في عمله غير الله ج ٤ ص ٢٢٨٩ ، وابن ماجه في كتاب الزهد باب الرياء والسمعة ج ٢ ص ١٤٠٥ قال في الزوائد: إسناده صحيح، رجاله ثقات، ورواه الإمام أحمد في مسنده ج ٢ ص ٣٠١ ولفظه «أنا خير الشركاء من عمل . . » الحديث، وقد روى نحوه الترمذي في أبواب التفسير حديث رقم ٣١٥٤ وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن بكر».

« من سمع سمع الله به ، ومن راءى راءى الله به »[1] .

[الاتباع شرط في صحة العبادات] :

وإن كان خالصاً في نيته لكنه يتعبد بغير العبادات المشروعة : مثل الذي يصمت دائماً، أو يقوم في الشمس، أو على السطح دائماً، أو يتعرى من الثياب دائماً ، ويلازم لبس الصوف ، أو لبس الليف ، ونحوه أو يغطي وجهه ، أو يمتنع من أكل الخبز، أو اللحم، أو شرب الماء، ونحو ذلك ـ كانت هذه العبادات باطلة، ومردودة، كما ثبت في الصحيح عن عائشة عن النبي ﷺ قال: « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »[2] . وفي رواية : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»[3] وفي صحيح البخاري عن ابن عباس «أن النبي ﷺ رأى رجلاً قائماً في الشمس فقال : من هذا ؟ قالوا : هذا أبو اسرائيل[4] نذر الصمت ، والقيام والبروز للشمس مع الصوم . فأمره

(١) الحديث أخرجه: البخاري في كتاب الرقاق باب الرياء والسمعة ج ١١ ص ٣٣٦، ومسلم في كتاب الزهد باب من أشرك في عمله غير الله ج ٤ ص ٢٢٨٩ ، والترمذي في كتاب الزهد باب ما جاء في الرياء والسمعة ج ٤ ص ٥٩١ وقال: « هذا حديث حسن صحيح من هذا الوجه »، وابن ماجة في كتاب الزهد باب الرياء والسمعة ج ٢ ص ١٤٠٧ ، وأحمد في مسنده ج ٥ ص ٤٥ .

(٢) الحديث رواه: البخاري في كتاب الصلح باب إذا اصطلحوا على صلحَ جور فالصلح مردود ج ٥ ص ٣٠١ ، ومسلم في كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ج ٣ ص ١٣٤٣ ، وأبو داود في كتاب السنة باب في لزوم السنة ج ٥ ص ١٢ ، وابن ماجة في المقدمة ج ١ ص ٧ وأحمد في المسند ج ٦ ص ٢٧٠ .

(٣) أورده البخاري في كتاب الاعتصام باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطا. . الخ ج ١٣ ص ٣١٧، ورواه مسلم في كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ج ٣ ص ١٣٤٤ ، وأحمد في مسنده ج ٦ ص ١٤٦ .

(٤) هو أبو إسرائيل الأنصاري أو القرشي العامري ذكره البغوي وغيره في الصحابة وقيل اسمه يسير وقيل قشير [الإصابة ٤/٦].

النبيُ - ﷺ - بالصوم وحده »[1] لأن عبادة يحبها الله تعالى ، [وما عداه ليس بعبادة] وإن ظَنَّها الظَّانُ تقربه إلى الله تعالى . وثبت عنه ﷺ أنه كان يقول في خطبته : « إنَّ خيرَ الكلامِ كلامُ الله ، وخير الهدي هدي - ﷺ - وشَرُّ الأمور محدثاتُها ، وكلُ بدع ضلالة »[2]

وثبت عنه في الصحيح « أنَّ قوماً من أصحابه قال أحدهم : أما أنا فأصوم ، ولا أفطر ، وقال الآخر : أما أنا فأقوم ، ولا أنام ، وقال الآخر : أما أنا فلا أتزوج النساء ، وقال الآخر : أما أنا فلا آكل اللحم . فقال النبي ﷺ : ما بال رجال يقول أحدهم : كيت وكيت ! ولكني أصوم وأفطر ، وأنام ، وأتزوج النساء ، وآكل اللحم ، فمن رغب عن سنتي فليس مني »[3] . فإذا كان هذا فيما هو جنسه عبادة ؛ فإن الصوم والصلاة جنسها عبادة ، وترك اللحم والتزويج

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأيمان والنذور باب النذر فيما لا يملك معصية ج ١١ ص ٥٨٦ ولفظ الحديث عند البخاري : « بينا النبي ﷺ يخطب إذا برجل قائم فسأل عنه فقالوا : أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم، ويصوم فقال النبي ﷺ (مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه) . ورواه بنحوه أبو داود في كتاب الأيمان والنذور باب من رأى عليه كفارة إذا كان في معصية ج ٣ ص ٥٩٩ وابن ماجة في كتاب الكفارات ج ١ ص ٦٩ وقال فيه : « إن رسول الله مر برجل . . الخ» وأحمد في مسنده ج ٤ ص ١٦٨ .

(٢) الحديث رواه مسلم في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ج ٢ ص ٥٩٢ ، وأبو داود في كتاب السنة باب في لزوم السنة، ج ٥ ص ١٥ مع اختلاف في اللفظ، وابن ماجة في المقدمة باب اجتناب البدع والجدل ١ ص ١٧ والدارمي في المقدمة باب اتباع السنة ج ١ ص ٤٥ وأحمد في مسنده ج ٣ ص ٣١٠ .

(٣) أخرجه : البخاري في كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح ج ٩ ص ١٠٤ مع اختلاف يسير، ومسلم في كتاب النكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مونة . . الخ ج ٢ ص ١٠٢٠ ، والنسائي في كتاب النكاح باب النهي عن التبتل ج ٦ ص ٦٠ ، والدارمي في كتاب النكاح باب النهي عن التبتل ج ٢ ص ١٣٣ ، وأحمد في مسنده ج ٢ ص ١٥٨ .

جائز ، لكن لما خرج في ذلك من السنة فالتزم القدر الزائد على المشروع ، والتزم هذا ترك المباح، كما يفعل الرهبان، تبرأ النبي ﷺ ممن فعل ذلك، حيث رغب عن سنته إلى خلافها ، وقال : « لا رهبانية في الإسلام »[1] فكيف بمن يرغب عما هو من أعظم شعائر الإسلام ، وهو الصلاة في الجمعة ، والجماعات ؟! .

[حكم تارك الجمعة والجماعة] :

وقد روي عن ابن عباس أنهم سألوه غير مرة : عمن يصوم النهار ، ويقوم الليل ، ولا يشهد جمعة ، ولا جماعة . فقال : « هو في النار » . وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «لينتهين أقوام عن وَدْعِهِم[2] الجمعات، أو ليطبعن الله على قلوبهم ، ثم ليكونن من الغافلين »[3] وقال : « من ترك ثلاث جمع تهاوناً من غير عذر طبع الله على قلبه »[3] وفي الصحيح والسنن : « إن

---

(٤) أورده العجلوني في كشف الخفاء ج ٢ ص ٥١٠ وقال: قال ابن حجر لم أره بهذا اللفظ لكن في حديث سعد بن أبي وقاص عند البيهقي إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة، وروى عبد الرزاق عن طاوس مرسلاً: « لا خزام ولا زمام ولا سياحة ولا تبتل ولا ترهب في الإسلام» انظر الجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٢٠٣ وشرح السنة للبغوي ج ٢ ص ٣٧١.

(٢) ودْعهم : أي تركهم.

(٢) والحديث رواه: مسلم في كتاب الجمعة باب التغليظ في ترك الجمعة ج ٢ ص ٥٩١، والنسائي في كتاب الجمعة باب التشديد في التخلف عن الجمعة ج ٣ ص ٨٨، وابن ماجة في كتاب المساجد باب التغليظ في التخلف عن الجماعة ج ١ ص ٢٦٠، والدارمي في كتاب الصلاة باب فمن يترك الجمعة بغير عذر ١ ص ٣٦٩، وأحمد في مسنده ج ٢ ص ٨٤.

(٣) الحديث رواه: أبو داود في كتاب الصلاة باب التشديد في ترك الجمعة ج ١ ص ٦٣٨، والترمذي في كتاب الجمعة باب ما جاء في ترك الجمعة من غير عذر ج ٢ ص ٣٧٣ =

أعمى قال : يا رسول الله ! إن لي قائداً لا يلائمني ، فهل تجد لي رخصة أن أُصلي في بيتي قال : هل تسمع النداء ؟ قال : نعم ، قال : فأجب »[1] .
وفي رواية قال : « لا أجدُ لكَ رخصة »[2] .

و « الجمعة » فريضة باتفاق الأئمة .

و« الجماعة » واجبة أيضاً ، عند كثير من العلماء ، بل عند أكثر السلف ، وهل هي شرط في صحة الصلاة على قولين :

أقواهما كما في سنن أبي داود عن النبي ﷺ أنه قال : « من سمع النداء فلم يجب من غير عذر فلا صلاة له »[3] .

= وقال: « حديث أبي الجعد حديث حسن » والنسائي في كتاب الجمعة باب التشديد في التخلف عن الجمعة ج ٣ ص ٨٨، وابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة باب فمن ترك الجمعة من غير عذر ج ١ ص ٣٥٧، والدارمي في كتاب الصلاة باب فمن يترك الجمعة من غير عذر ج ١ ص ٣٦٩، ومالك في الموطأ كتاب الجمعة باب القراءة في صلاة الجمعة ومن تركها بغير عذر ج ١ ص ١١١، وأحمد في مسنده ج ٣ ص ٤٢٤، ورواه الحاكم في المستدرك ج ١ ص ٢٨٠ وقال: « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ».

(١) رواه مسلم مع اختلاف يسير في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب ما يحب من إيتان المسجد على من سمع النداء ج ١ ص ٤٥٢ ، والنسائي في كتاب الصلاة باب المحافظة على الصلوات حيث ينادي بهن ج ٢ ص ١٠٩ .

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة باب في التشديد في ترك الجماعة ج ١ ص ٣٧٤، وابن ماجة في كتاب المساجد باب التغليظ في التخلف عن الجماعة ج ١ ص ٢٦٠ .

(٣) لفظ الحديث في سنن أبي داود «من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر ـ قالوا: وما العذر؟ قال: خوف أو مرض ـ لم تُقبل منه الصلاة التي صلى ». انـظر سنن أبي داود ج ١ ص ٣٧٤، ورواه ابن ماجة في كتاب المساجد باب التغليظ في التخلف عن الجماعة ج ١ ص ٢٦٠ ، والحاكم في المستدرك ج ١ ص ٢٤٦ ، وأورده الهندي في كنز العمال ٧/ ٦٩٩.

وعند طائفة من العلماء : أنها واجبة على الكفاية .

[فضل صلاة الجماعة] :

و« أحد الأقوال » أنها سنة مؤكدة ، ولا نزاع بين العلماء أن صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته وحده خمساً وعشرين ضعفاً ، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ [1] . ولا نزاع بينهم أن من جعل صلاته وحده أفضل من صلاة في جماعة فإنه ضال مُبتدِع ، مُخالِف لدين المسلمين .

[وجوب الابتعاد عن البدع] :

وهذه البدع يُذمُّ أصحابُها ، ويعرف أن الله لا يتقبلها ، وإن كان قصدهم بها العبادة ، كما أنه لا يقبل عبادة الرهبان ، ونحوهم ممن يجتهدون في الزهد والعبادة لأنهم لم يعبدوه بما شرع ؛ بل ببدعة ابتدعوها ، كما قال : ﴿ **ورهبانية ابتدعوها** ﴾[2] فإنَّ المتعبد بهذه البدع قصده أن يعظم ويزار ، وهذا عمله ليس خالصاً لله ، ولا صواباً على السنة ، بل هو كما يقال : زغل[3] ، وناقص ، بمنزلة لحم خنزير ميت ؛ حرام من وجهين .

[الدين كله لله] :

والواجب على كل مسلم التزام عبادة الله وحده لا شريك له ، وطاعة رسوله ، والأمر بذلك لكل أحد ، والنهي عن ضد ذلك لكل أحد ، والانكار على من يخرج عن ذلك ، ولو طار في الهواء ، ومشى على الماء ، وليس تحت أديم السماء[4] أحد يقر على خلاف ما جاء به رسول الله ﷺ ؛ بل إن كان

---

(١) حيث قال ﷺ : «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة » رواه البخاري ٢/١٣١ ، ومسلم ١/٤٥٠ وغيرهما.

(٢) الآية ٢٧ من سورة الحديد.

(٣) في لسان العرب (١١ /٣٠٤) زغل الشيء زغلاً وأزغلهُ: صبَّه دُفَعاً ومجَّهُ.

(٤) أديم السماء: أي ما ظهر منها [ترتيب القاموس للزاوي ١/١٢٣].

مقراً بالإسلام ألزمه بطاعة الرسول ، وإتباع سنته الواجبة ، وشريعته الهادية ، وإن كان غير مقر بالإسلام كان كافراً ، ولو كان له من الزهد والرهبان ماذا عسى أن يكون .

والكافر إن كان من أهل الذمة فله حكم أمثاله ، وإن كان من أهل الحرب فله حكم أمثاله ، ويجب الإنكار على هذا المبتدع وأمثاله بحسن قصد ، بحيث يكون المقصود طاعة الله ورسوله ؛ لا اتباع هوى ، ولا منافسة ولا غير ذلك . قال الله تعالى : ﴿ **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنةٌ ويكون الدينُ كلُّهُ لله** ﴾[1] .

فالمقصود أن يكون الدين كله لله ، ولا دين إلا ما شرعه الله تعالى على ألسن رسله . وفي الصحيحين « أن النبي ﷺ قيل له : يا رسول الله ! الرجل يقاتل شجاعةً ، ويقاتل حَمِيَّة[2] ، ويقاتل رياءً . فأي ذلك في سبيل الله ؟ فقال: مَنْ قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله»[3] فيكون المقصود علو كلمة الله ، وظهور دين الله . وأن يعلم المسلمون كلهم إنما عليه المبتدعون المراؤون ليس من الدين ، ولا من فعل عباد الله الصالحين ؛ بل من فعل أهل الجهل والضلال والإشراك بالله تعالى ، الذين يخرجون عن توحيده ، وإخلاص الدين له ، وعن طاعة رسله .

---

(١) الآية ٣٩ من سورة الأنفال.

(٢) الحَمِيَّة: هي الأنفة والغيرة والمحاماة عن عشيرته.

(٣) الحديث أخرجه: البخاري في كتاب التوحيد باب قوله تعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) ج ١٣ ص ٤٤١، ومسلم في كتاب الإمارة باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ج ٣ ص ١٥١٣، وابن ماجة في كتاب الجهاد باب النية في القتال ج ٢ ص ٩٣١، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد باب ما جاء فيمن يقاتل رياءً وللدنيا ج ٤ ص ١٧٩ وقال: « هذا حديث حسن صحيح »، وأحمد في مسنده ج ٤ ص ٤٠٥.

[أصل الإسلام] :

و« أصلُ الإسلام » : أشهد أنْ لا إله إلا الله ، وأنَّ محمداً رسول الله . فمن طلب بعباداته الرياء والسمعة لم يحقق شهادة أن لا إله إلا الله ، ومن خرج عما أمره به الرسول من الشريعة وتعبد بالبدعة لم يحقق شهادة أن محمداً رسول الله .

[كيفية التقرب إلى الله] :

وإنما يحقق هذين « الأصلين » من لم يعبد إلا الله ، ولم يخرج عن شريعة رسول الله ﷺ التي بلغها عن الله ، فإنه قال : « تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك »[1] ، وقال : « ما تركت من شيء يقربكم إلى الجنة إلا قد حدثتكم به ، ولا من شيء يبعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به »[2] وقال ابن مسعود : « خَطَّ لنا رسول الله ﷺ خطاً ، وخَطَّ خطوطاً عن يمينه ، وشماله ثم قال : هذا سبيل الله ، وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ : ﴿ **وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**[3] ﴾ »[4] .

فالعبادات والزهادات والمقالات والتورعات الخارجة عن سبيل الله ـ وهو

---

(١) رواه ابن ماجة في المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ج ١ ص ١٦ ، وأحمد في مسنده ج ٤ ص ١٢٦ ، والحاكم في المستدرك ج ١ ص ٩٦ .

(٢) الحديث رواه: أحمد والطبراني ولفظه « ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بين لكم » انظر مجمع الزوائد للهيثمي ج ٨ ص ٢٦٣ قال الهيثمي في المجمع : « ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقري وهو ثقة وفي إسناد أحمد من لم يسم » وانظر شرح السنة للإمام البغوي ج ١٤ ص ٣٠٣ ، والمستدرك ٢ / ٤ .

(٣) الآية ١٥٣ من سورة الانعام .

(٤) سبق تخريج هذا الحديث ص ٢٦ .

الصراط المستقيم : الذي أمرنا الله أن نسأله هدايته ، وهو ما دل عليه السنة ـ هي سبيل الشيطان ، ولو كان لأحدهم من الخوارق ما كان ، فليس أحدهم بأعظم من مقدمهم الدجال الذي يقول للسماء : أمطري فتمطر ، وللأرض أنبتي فتنبت ، وللخربة أظهري كنوزك فتخرج معه كنوز الذهب والفضة[1] . وهو مع هذا عدو الله ، كافر بالله ، وأولياء الله هم المذكورون في قوله : **﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾**[2] فهم المؤمنون المتقون ، والتقوى فعل ما أمر الله به ، وترك ما نهى الله عنه ، فمن ترك ما أمر الله ، واتخذ عبادة نهى الله عنها . كيف يكون من هؤلاء ؟! .

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ يقول الله تعالى : « **من عادى لي ولياً** »[3] الحديث . فَبَيَّنَ سبحانه أنه ما تقرب العبد إلى الله بمثل أداء ما افترض عليه .

والتقرب بالواجبات فقط طريق المقتصدين أصحاب اليمين ، ثم التقرب بعد ذلك بما أحبه الله من النوافل هو طريق السابقين المقربين والمحبوبات هي ما أَمَرَ اللَّهُ به ورسوله : أَمْرَ إيجاب ، أو أمر استحباب ، دون ما استحبه الرجل برأيه وهواه ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

[حكم الدعوة بالسماع] :

وَسُئِلَ شيخُ الإسلَام علامة الزمان . تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية الحراني ـ رضي الله عنه ـ عن « جماعة » يجتمعون على قصد الكبائر : من القتل ، وقطع

---

(١) انظر صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٢٥٢ .

(٢) الآيتان ٦٢ ـ ٦٣ سورة يونس .

(٣) الحديث رواه : البخاري في كتاب الرقاق باب التواضع ج ١١ ص ٣٤٠ وأورده الهندي في كنز العمال ج ٧ ص ٧٧٠ ورواه أحمد في المسند ٢٥٦/٦ وأبو نعيم في الحلية ٥/٤ والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٦٢٣ .

الطريق ، والسرقة ، وشرب الخمر ، وغير ذلك . ثم إن شيخاً من المشائخ المعروفين بالخير وأتباع السنة قصد منع المذكورين من ذلك، فلم يمكنه ألا أن يقيم لها سماعاً يجتمعون فيه بهذه النية. وهو بدف بلا صلاصل[1]، وغناء المغني بشرع مباح بغير شبابة، فلما فعل هذا تاب منهم جماعة، وأصبح من لا يصلي ويسرق ولا يزكي يتورع عن الشبهات ، ويؤدي المفروضات ، ويجتنب المحرمات. فهل يباح فعل هذا السماع لهذا الشيخ على هذا الوجه، لما يترتب عليه من المصالح؟ مع أنه لا يمكنه دعوتهم إلا بهذا؟

[إكمال الله للدين] :

فأجاب ؛ الحمد لله رب العالمين .

أصل جواب هذه المسألة وما أشبهها: أن يعلم أن الله بعث محمداً ﷺ ـ بالهدى، ودين الحق، ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً. وأنه أكمل له ولأمته الدين ، كما قال تعالى : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾[2] . وأنه بشر بالسعادة لمن أطاعه والشقاوة لمن عصاه ، فقال تعالى : ﴿ **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً** ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ **ومن يَعْصِ الله ورسوله فإنَّ له نارَ جهنَّمَ خالدينَ فيها أبداً** ﴾[4] .

[وجوب الرد عند النزاع إلى ما بعث به الرسول] :

وأمر الخلق أن يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم إلى ما بعثه به ، كما قال

---

(١) بلا صلاصل: أي بلا صوت [انظر مادة صلل في لسان العرب ج ١١ ص ٣٨١].

(٢) الأية ٣ من سورة المائدة.

(٣) الآية ٦٩ من سورة النساء.

(٤) الآية ٢٣ من سورة الجن.

تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فرَدُّوهُ إلى الله والرسول . إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسنُ تأويلاً ﴾[1] وأخبر أنه يدعو إلى الله وإلى صراطه المستقيم ، كما قال تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾[2]. وقال تعالى : ﴿ وإنك لتهدي إلى صراطٍ مستقيم . صراطِ الله الذي له ما في السموات وما في الأرض . ألا إلى الله تصير الأمور ﴾[3].

[الاعتصام بالكتاب والسنة] :

وأخبر أنه يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ويحل الطيبات ، ويحرم الخبائث . كما قال تعالى :﴿ ورحمتي وَسِعتْ كُلَّ شيءٍ فسأكتُبُها للذين يتَّقونْ ويؤتونَ الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتَّبِعونَ الرسولَ النبيَ الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراةِ والإنجيل . يأمُرُهم بالمعروفِ وينهاهم عن المنكر . ويحْلُّ لهم الطيبات . ويُحرِّمُ عليهم الخبائثَ . ويضع عنهم إصرهم .والأغلال التي كانت عليهم . فالذين آمنوا به وعَزَّروه ونَصَروه واتبعوا النور الذي أُنزِلَ معه أُولئكَ هُم المفلحون ﴾[4] .

وقد أمر اللَّهُ الرسولَ - ﷺ - بكل معروف ونهى عن كل منكر . وأحل كل طيب . وحرم كل خبيث . وثبت عنه - ﷺ - في الصحيح أنه قال : « ما بعث الله نبياً حقاً إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم »[5] . وثبت عن العرباض بن سارية قال : « وعظنا رسول

---

(1) الآية ٥٩ من سورة النساء.

(2) الآية ١٠٨ من سورة يوسف.

(3) الآيتان ٥٢ - ٥٣ من سورة الشورى.

(4) الآيتان ١٥٦ - ١٥٧ من سورة الأعراف.

(5) الحديث رواه مطولاً مسلم في كتاب الإمارة باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ج ٣ ص ١٤٧٣ والنسائي في كتاب البيعة باب ذكر ما على من بايع الإمام

الله ـ ﷺ ـ موعظة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون ، قال فقلنا : يا رسول الله ! كأن هذه موعظة مودع ، فماذا تعهد إلينا ، فقال : أوصيكم بالسمع والطاعة ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة »[1] . وثبت عنه ﷺ أنه قال : « ما تركت من شيء يبعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به »[2] . وقال : « تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك »[3] .

وشواهد هذا « الأصل العظيم الجامع » من الكتاب والسنة كثيرة وترجم عليه أهل العلم في الكتب . « كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة » كما ترجم عليه البخاري والبغوي وغيرهما . فمن اعتصم بالكتاب والسنة كان من أولياء الله المتقين ، وحزبه المفلحين ، وجنده الغالبين ، وكان السلف ـ كمالك[4] وغيره ـ ؛ يقولون السنة كسفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، وقال الزهري[5] : كان من مضى من علمائنا يقولون : الاعتصام بالسنة نجاة.

وأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه ج ٧ ص ١٥٣ ، وابن ماجة في كتاب الفتن باب ما يكون من الفتن ج ٢ ص ١٣٠٦ .

(١) رواه أبو داود في كتاب السنة باب في لزوم السنةج ٥ ص ١٣ ، وابن ماجة في المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ج ١ ص ١٥ ، والترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ج ٥ ص ٤٤ وقال: « هذا حديث حسن صحيح »، والدارمي في المقدمة باب اتباع السنة ج ١ ص ٤٤ ، والإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ١٢٧ .

(٢) سبق تخرجه ص ٧٠.

(٣) سبق تخرجه ص ٧٠ .

(٤) هو الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان ويقال عثمان، الأصبحي المدني إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام ولد سنة ٩٥ هـ وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ١٧٩ هـ . [وفيات الأعيان ٤ /١٣٥].

(٥) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زُهرة

إذا عرف هذا فمعلوم إنما يهدي الله به الضالين ويرشد به الغاوين ويتوب به على العاصين ، لا بد أن يكون فيما بعث الله به رسوله من الكتاب والسنة ، وإلا فإنه لو كان ما بعث الله به الرسول ـ لا يكفي في ذلك ، لكان دين الرسول ناقصاً ، محتاجاً تتمة . وينبغي أن يعلم أن الأعمال الصالحة أمر الله بها أمر إيجاب أو استحباب . والأعمال الفاسدة نهى الله عنها .

[كل ما لم يشرعه الله ضرره أكبر من نفعه] :

والعمل إذا اشتمل على مصلحة ومفسدة ؛ فإن الشارع حكيم . فإن غلبت مصلحته على مفسدته شرعه ، وإن غلبت مفسدته على مصلحته لم يشرعه ؛ بل نهى عنه ؛ كما قال تعالى : ﴿ **كُتِبَ عليكم القتالُ وهو كرهٌ لكم ، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرٌ لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ **يسألونك عن الخمر والميسر ، قل : فيهما إثمٌ كبيرٌ ومنافعُ للناس وإثمُهُما أكبرُ من نفعهما** ﴾[2] ولهذا حرمهما الله تعالى بعد ذلك .

وهكذا ما يراه الناس من الأعمال مقرباً إلى الله ، ولم يشرعه الله ورسوله ؛ فإنه لا بد أن يكون ضرره أعظم من نفعه ، وإلا فلو كان نفعه أعظم غالباً على ضرره لم يهمله الشارع ؛ فإنه ـ ﷺ ـ حكيم ، لا يهمل مصالح الدين ، ولا يفوت المؤمنين ما يقربهم إلى رب العالمين .

ابن كلاب القرشي ، الزهري ، أبو بكر ، الفقيه الحافظ ، متفق على جلالته واتقانه وهو من رؤوس الطبقة الرابعة مات سنة ١٢٥ هـ وقيل قبل ذلك سنة أو سنتين[تقريب التهذيب ص ٥٠٦].

(١) الآية ٢١٦ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٢١٩ من سورة البقرة.

[جهل الداعي وعجزه عن الطرق الشرعية التي تتوب بها العصاة] :

إذا تبين هذا فنقول للسائل : إن الشيخ المذكور قصد أن يتوب المجتمعين على الكبائر، فلم يمكنه ذلك إلا بما ذكره من الطريق البدعي . يدل أن الشيخ جاهل بالطرق الشرعية التي بها تتوب العصاة ، أو عاجز عنها ، فإن الرسول ـ ﷺ ـ والصحابة والتابعين كانوا يدعون من هو شر من هؤلاء من أهل الكفر والفسوق والعصيان بالطرق الشرعية ، التي أغناهم الله بها عن الطرق البدعية .

[توبة الكثيرين بالطرق الشرعية] :

فلا يجوز أن يقال : إنه ليس في الطرق الشرعية التي بعث الله بها نبيه ما يتوب به العصاة ، فإنه قد علم بالاضطرار والنقل المتواتر أنه قد تاب من الكفر والفسوق والعصيان من لا يحصيه إلا الله تعالى من الأمم بالطرق الشرعية ، التي ليس فيها ما ذكر من الاجتماع البدعي : بل السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ـ وهم خير أولياء الله المتقين، من هذه الأمة ـ تابوا إلى الله تعالى بالطرق الشرعية ،لا بهذه الطرق البدعية . وأمصار المسلمين وقراهم قديماً وحديثاً مملوءة ممن تاب إلى الله واتقاه ، وفعل ما يحبه الله ويرضاه بالطرق الشرعية ، لا بهذه الطرق البدعية .

فلا يمكن أن يُقَال : إنَّ العصاة لا تمكن توبتهم إلا بهذه الطرق البدعية، بل قد يقال: إن في الشيوخ من يكون جاهلاً بالطرق الشرعية، عاجزاً عنها ، ليس عنده علم بالكتاب والسنة ، وما يخاطب به الناس ، ويسمعهم إياه ، مما يتوب الله عليهم ، فيعدل هذا الشيخ عن الطرق الشرعية إلى الطرق البدعية . إما مع حسن القصد . إن كان له دين وإما أن يكون غرضه الترؤس عليهم ، وأخذ أموالهم بالباطل ، كما قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل**

الله ﴾[1] فلا يعدل أحد عن الطرق الشرعية إلى البدعية إلا لجهل ، أو عجز ، أو غرض فاسد . وإلا فمن المعلوم أن سماع القرآن هو سماع النبيين ، والعارفين ، والمؤمنين . قال تعالى في النبيين : ﴿ **أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ، ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل، وممن هدينا واجتبينا، إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سُجَّداً وبكياً**﴾[2] .

وقال تعالى في أهل المعرفة : ﴿ **وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق** ﴾[3] . وقال تعالى في حق أهل العلم : ﴿ **إنَّ الذينَ أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً . ويقولون : سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً . ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً**﴾[4]. وقال في المؤمنين: ﴿**إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وَجِلتْ قلوبُهُم وإذا تُلِيتْ عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقاً** ﴾[5] وقال تعالى : ﴿ **الله نَزَّل أحسنَ الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم . وقلوبهم إلى ذكر الله . ذلك هدى الله** ﴾[6] .

[هدي الله العباد بالسماع الشرعي] :

وبهذا السماع هدى الله العباد ، وأصلح لهم أمر المعاش والمعاد ، وبه

---

(١) الآية ٣٤ من سورة التوبة .

(٢) الآية ٥٨ من سورة مريم .

(٣) الآية ٨٣ من سورة المائدة .

(٤) الآيات ١٠٧ ـ ١٠٩ من سورة الاسراء .

(٥) الآيات ٢ ـ ٤ من سورة الأنفال.

(٦) الآية ٢٣ من سورة الزمر.

بعث الرسول ﷺ ، وبه أمر المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان . وعليه كان يجتمع السلف ، كما كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا اجتمعوا أمروا رجلاً منهم أن يقرأوهم يستمعون ، وكان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول لأبي موسى : ذكرنا ربنا ، فيقرأ أبو موسى وهم يستمعون[1] . وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه مر بأبي موسى الأشعري وهو يقرأ ، فجعل يستمع لقراءته . وقال : « لقد أُوتيَ هذا مزماراً من مزامير آل داود »[2] . وقال : « مررت بك البارحة وأنت تقرأ فجعلت أستمع لقراءتك ، فقال : لو علمت أنك تسمعني لحبرته لك تحبيراً »[3] . أي لحسنته لك تحسيناً .

وفي الصحيح أنه ﷺ قال لابن مسعود : « إقرأ عليَّ القرآن ، فقال : أقرأ عليك القرآن وعليك أُنزل ؟! فقال : إني أُحبُ أن أسمعهُ من غيري . قال : فقرأتُ عليه سورة النساء حتى وصلت إلى هذه الآية : ﴿ **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ؟** ﴾[4] قال لي : حسبك ، فنظرت إليه فإذا عيناه تذرفان من البكاء »[5] وعلى هذا السماع كان يجتمع القرون الذين أثنى عليهم النبي ﷺ ، حيث قال : « خير القرون الذين بعثت فيهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم »[6] .

[فضل السماع الشرعي وأهله] :

ولم يكن في السلف الأول سماع يجتمع عليه أهل الخير إلا هذا . لا

---

(١) انظر حلية الأولياء لأبي نعيم ج١ ص ٢٥٨ .
(٢) سبقت تخرجه ص ٤٣ .
(٣) سبق تخرجه ص ٤٣ ـ ٤٤ .
(٤) الآية ٤١ من سورة النساء.
(٥) سبق تخرجه ص ٦ .
(٦) سبق تخريجه ص ٤٦ .

بالحجاز ، ولا باليمن ، ولا بالشام ، ولا بمصر ، والعراق ، وخراسان والمغرب. وإنما حدث السماع المبتدع بعد ذلك، وقد مدح الله أهل هذا السماع ، المقبلين عليه . وذم المعرضين عنه . وأخبر أنه سبب الرحمة . فقال تعالى :﴿ وإذا قُرِىءَ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴾[1] . وقال تعالى: ﴿ والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صُمًّا وعُمياناً ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ﴾[3] . وقال تعالى : ﴿ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ، ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون ﴾[4] وقال تعالى : ﴿ فما لهم عن التذكرة معرضين . كأنهم حمر مستنفرة، فرت من قسورة﴾[5] وقال تعالى : ﴿ ومَنْ أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه ﴾[6] وقال تعالى : ﴿ فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ، ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب : لِمَ حشرتني أعمى ؟ وقد كُنتُ بصيراً، قال كذلكَ أتتك آياتُنا فَنَسيتها وكذلك اليوم تُنسى﴾[7]. ومثل هذا في القرآن كثير يأمر الناس باتباع ما بعث الله به رسوله من الكتاب والحكمة، ويأمرهم بسماع ذلك.

وقد شرع الله تعالى السماع للمسلمين : في المغرب ، والعشاء ، والفجر . قال تعالى : ﴿ وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً ﴾[8] وبهذا

---

(1) الآية ٢٠٤ من سورة الأعراف.
(2) الآية ٧٣ من سورة الفرقان.
(3) الآية ١٦ من سورة الحديد.
(4) الآية ٢٣ من سورة الأنفال.
(5) الأيتان ٤٩ ـ ٥١ من سورة المدثر.
(6) الآية ٥٧ من سورة الكهف.
(7) الآيات ١٢٤ ـ ١٢٦ من سورة طه.
(8) الآية ٧٨ من سورة الإسراء.

مدح عبد الله بن رواحة النبي ﷺ حيث قال :

وفينا رسولَ اللَّهِ يتلو كتابَهُ ... إذا انشقَّ معروفٌ من الفجرِ ساطعُ
يبيتُ يُجافي جنبه عن فراشهِ ... إذ استثقلتْ بالكافرينَ المضاجعُ
أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا ... بهِ موقناتٌ أنَّ ما قال واقع[1].

[كره الأئمة ومشائخ الصوفية للسماع المحدث] :

وأحوال أهل هذا السماع مذكورة في كتاب الله ، من وجل القلوب ، ودمع العيون ، واقشعرار الجلود . وإنما حدث سماع الأبيات بعد هذه القرون ، فأنكره الأئمة ، حتى قال : الشافعي ـ رحمه الله ـ خلفت ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة ، يسمونه التغبير ، يزعمون أنه يُرَقِّقُ القلوب ، يصدون به الناس عن القرآن . وسُئلَ الإمام أحمد عنه فقال : محدث ، فقيل له : أنجلس معهم فيه ؟ فقال : لا يجلس معهم .

والتغبير هو الضرب بالقضيب على جلودهم ، من أمثل أنواع السماع . وقد كرهه الأئمة فكيف بغيره ، والأئمة المشائخ الكبار لم يحضروا هذا السماع المحدث ، مثل الفضيل بن عياض ، وإبراهيم بن أدهم ، وأبي سليمان الداراني ، ومعروف الكرخي ، والسري السقطي ، وأمثالهم . ولا أكابر الشيوخ المتأخرين : مثل الشيخ عبد القادر ، والشيخ عدي ، والشيخ أبي مدين ، والشيخ أبي البيان ، والشيخ أبي القاسم الحوفي[2] ، والشيخ علي بن وهب[3] ، والشيخ حياة ، وأمثالهم . وطائفة من الشيوخ حضروه ثم رجعوا

---

(١) انظر صفحة ٤٣ من هذا الكتاب .

(٢) هو أحمد بن محمد بن خلف، أبو القاسم الحوفي : قاضي مالكي، عالم بالفرائض أندلسي، إشبيلي، أصله من الحوف بمصر توفي سنة ٥٨٨ هـ [الأعلام ١/ ٢١٦].

(٣) هو علي بن وهب بن مطيع العلامة مجد الدين بن دقيق العيد القشيري المالكي شيخ أهل الصعيد ونزيل قوص، كان جامعاً لفنون العلم، موصوفاً بالصلاح والتأله، مُعظَّماً

عنه، وسئل الجنيد عنه فقال: من تَكلَّفَ السماع فُتِنَ به، ومن صادفه السماع استراح به، فبين الجنيد أن قاصد هذا السماع صار مفتوناً، وأما من سمع ما يناسبه بغير قصد فلا بأس.

فإن النهي إنما يتوجه إلى الاستماع ، دون السماع . ولهذا لو مَرَّ الرجل بقوم يتكلمون بكلام محرم لم يجب عليه سد أذنيه ؛ لكن ليس له أن يستمع من غير حاجة ، ولهذا لم يأمر النبي ﷺ ابن عمر بسد أذنيه لما سمع زمارة الراعي ؛ لأنه لم يكن مستمعاً بل سامعاً(١) .

[سماع المتقربين وسماع غيرهم] :

وقول السائل وغيره : هل هو حلال ؟ أو حرام ؟ لفظ مجمل فيه تلبيس(٢) ، يشتبه الحكم فيه ، حتى لا يحسن كثير من المفتين تحرير الجواب فيه ؛ وذلك أن الكلام في السماع وغيره من الأفعال على ضربين :

(أحدهما) أنه هل هو محرم ؟ أو غير محرم ؟ بل يفعل كما يفعل سائر الأفعال التي تلتذ بها النفوس ، وإن كان فيها نوع من اللهو واللعب كسماع الأعراس ، وغيرها . مما يفعله الناس لقصد اللذة واللهو ، لا لقصد العبادة والتقرب إلى الله .

و (النوع الثاني) أن يفعل على وجه الديانة ، والعبادة ، وصلاح القلوب ، وتجريد حب العباد لربهم ، وتزكية نفوسهم ، وتطهير قلوبهم وأن تحرك من القلوب الخشية ، والإنابة ، والحب ، ورقة القلوب ، وغير ذلك مما هو من جنس العبادات، والطاعات، لا من جنس اللعب والملهيات.

في النفوس توفي في المحرم سنة سبع وستين وست مائة عن ست وثمانين سنة [العبر للذهبي ٣/٣١٧].

(١) سبق تخريج هذا الحديث ص ٢٠ .

(٢) التلبيس: كالتدليس والتخليط شُدِّد للمبالغة [مختار الصحاح ص ٥٩٠].

فيجب الفرق بين سماع المتقربين ، وسماع المتلعبين ، وبين السماع الذي يفعله الناس في الأعراس ، والأفراح ، ونحو ذلك من العادات ، وبين السماع الذي يفعل لصلاح القلوب ، والتقرب إلى رب السموات ، فإن هذا يسأل عنه : هل هو قربة وطاعة؟ وهل هو طريق إلى الله ؟ وهل لهم بد من أن يفعلوه لما فيه من رقة قلوبهم ، وتحريك وجدهم لمحبوبهم ، وتزكية نفوسهم ، وإزالة القسوة عن قلوبهم ، ونحو ذلك من المقاصد التي تقصد بالسماع ؟ كما أن النصارى يفعلون مثل هذا السماع في كنائسهم على وجه العبادة والطاعة ، لا على وجه اللهو واللعب .

إذا عُرِفَ هذا فحقيقةُ السؤال : هل يباح للشيخ أن يجعل هذه الأمور التي هي : إما محرمة ؟ أو مكروهة ؟ أو مباحة ؟ قربة وعبادة وطاعة ، وطريقة إلى الله يدعو بها إلى الله ، ويتوب العاصين ، ويرشد بها الغاوين ، ويهدي بها الضالين .

[الأعمال والعبادات بالنيات] :

ومن المعلوم أن الدين له « أصلان » فلا دين إلا ما شرع الله ، ولا حرام إلا ما حرمه الله ، والله تعالى عاب على المشركين أنهم حرموا ما لم يحرمه الله ، وشرعوا ديناً لم يأذن به الله .

ولو سُئِل العالم عمن يعدو بين جبلين : هل يباح له ذلك ؟ قال : نعم ، فإذا قيل : إنه على وجه العبادة كما يسعى بين الصفا والمروة ، قال : إن فعله على هذا الوجه حرام منكر ، يستتاب فاعله ، فإن تاب وإلا قتل .

ولو سُئِلَ : عن كشف الرأس ، ولبس الإزار ، والرداء : أفتى بأن هذا جائز . فإذا قيل : إنه يفعله على وجه الإحرام . كما يحرم الحاج . قال : إن هذا حرام منكر .

ولو سُئِلَ: عمن يقوم في الشمس. قال: هذا جائز. فإذا قيل: إنه

يفعله على وجه العبادة. قال: هذا منكر. كما روى البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ « أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً قائماً في الشمس . فقال : من هذا ؟ قالوا : هذا أبو إسرائيل يريد أن يقوم في الشمس . ولا يقعد ، ولا يستظل ، ولا يتكلم فقال النبي ﷺ : مروه فليتكلم ، وليجلس ، وليستظل وليتم صومه »[1] ؛ فهذا لو فعله لراحة ، أو غرض مباح لم ينه عنه ؛ لكن لما فعله على وجه العبادة نُهي عنه .

وكذلك لو دخل الرجل إلى بيته من خلف البيت ، لم يحرم عليه ذلك ، ولكن إذا فعل ذلك على أنه عبادة . كما كانوا يفعلون في الجاهلية : كان أحدهم إذا أحرم لم يدخل تحت سقف ، فنهوا عن ذلك ، كما قال تعالى : ﴿ **وليس البرُّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها . ولكنَّ البرَّ من اتَّقى . وأْتُوا البيوتَ من أبوابها** ﴾[2] فَبيَّنَ سبحانه أن هذا ليس ببر، وإن لم يكن حراماً ، فمن فعله على وجه البر والتقرب إلى الله كان عاصياً ، مذموماً ، مبتدعاً، والبدعة أحب إلى إبليس من المعصية ؛ لأن العاصي يعلم أنه عاص فيتوب، والمبتدع يحسب أن الذي يفعله طاعة فلا يتوب.

ولهذا من حضر السماع للعب واللهو لا يعده من صالح عمله، ولا يرجو به الثواب ؛ وأما من فعله على أنه طريق إلى الله تعالى فإنه يتخذه ديناً، وإذا نهى عنه كان كمن نهى عن دينه، ورأى أنه قد انقطع عن الله، وحرم نصيبه من الله تعالى إذا تركه. فهؤلاء ضلال باتفاق علماء المسلمين، ولا يقول أحد من أئمة المسلمين: إن اتخاذ هذا ديناً وطريقاً إلى الله تعالى أمرٌ مباح؛ بل من جعل هذا ديناً وطريقاً إلى الله تعالى فهو ضال ، مفتر، مخالف لإجماع المسلمين . ومن نظر إلى ظاهر العمل وتكلم عليه، ولم ينظر إلى فعل العامل ونيته كان جاهلاً متكلماً في الدين بلا علم.

---

(١) سبق تخرجه ص ٦٤.

(٢) الآية ١٨٩ من سورة البقرة.

فالسؤال عن مثل هذا أن يقال: هل ما يفعله هؤلاء طريق وقربة وطاعة لله تعالى يحبها الله ورسوله أم لا؟ وهي يثابون على ذلك أم لا؟ وإذا لم يكن هذا قربة وطاعة وعبادة لله، ففعلوه على أنه قربة وطاعة وعبادة وطريق إلى الله تعالى. هل يحل لهم هذا الاعتقاد؟ وهذا العمل على هذا الوجه؟

[حقيقة القُرب والطاعات] :

وإذا كان السؤال على هذا الوجه لم يكن للعالم المتبع للرسول - ﷺ - أن يقول : إن هذا من القرب والطاعات ، وأنه من أنواع العبادات ، وأنه من سبيل الله تعالى وطريقه الذي يدعو به هؤلاء إليه ، ولا أنه مما أمر الله تعالى به عباده : لا أمر إيجاب ، ولا أمر استحباب ، وما لم يكن من الواجبات والمستحبات فليس هو محموداً . ولا حسنة ، ولا طاعة ، ولا عبادة ، باتفاق المسلمين .

فمن فعل ما ليس بواجب ولا مستحب على أنه من جنس الواجب أو المستحب فهو ضال مبتدع ، وفعله على هذا الوجه حرام بلا ريب . لا سيما كثير من هؤلاء الذين يتخذون هذا السماع المحدث طريقاً يُقَدِّمونه على سماع القرآن وجداً وذوقاً . وربما قدموه عليه اعتقاداً ، فتجدهم يسمعون القرآن بقلوب لاهية، وألسن لاغية، وحركات مضطربة، وأصوات لا تقبل عليه قلوبهم ، ولا ترتاح إليه نفوسهم ، فإذا سمعوا « المكاء » و « التصدية » أصغت القلوب ، واتصل المحبوب بالمحب ، وخشعت الأصوات ، وسكنت الحركات ، فلا سعلة ، ولا عطاس ، ولا لغط[1] ، ولا صياح ، وإن قرأوا شيئاً من القرآن ، أو سمعوه كان على وجه التكلف والسُخْرَة[2] ، كما لا يسمع

(١) اللَّغط : الصوت والجلبة . [مختار الصحاح ص ٦٠٠] .

(٢) السُخرة : كُهمزة : أي السخرية [انظر مختار الصحاح ص ٢٩٠] .

الإنسان ما لا حاجة له به ، ولا فائدة له فيه ، حتى إذا سمعوا مزمار الشيطان أحبوا ذلك ، وأقبلوا عليه ، وعكفت أرواحهم عليه .

فهؤلاء جند الشيطان، وأعداء الرحمن، وهم يظنون أنهم من أولياء الله المتقين، وحالهم أشبه بحال أعداء الله المنافقين، فإن المؤمن يحب ما أحبه الله تعالى ، ويبغض ما أبغض الله تعالى ، ويوالي أولياء الله ، ويعادي أعداء الله ، وهؤلاء يحبون ما أبغض الله ، ويبغضون ما أحب الله ، ويوالون أعداء الله ، ويعادون أولياءه ؛ ولهذا يحصل لهم تنزلات شيطانية بحسب ما فعلوه من مزامير الشيطان ، وكلما بعدوا عن الله ورسوله وطريق المؤمنين قربوا من أعداء الله ورسوله ، وجند الشيطان .

فيهم من يطير في الهواء والشيطان طائر به ، ومنهم من يصرع الحاضرين وشياطينه تصرعهم ، وفيهم من يحضر طعاماً ، وإداماً[1] . ويملأ الإبريق من الهواء والشياطين فعلت ذلك . فيحسب الجاهلون أن هذه من كرامات أولياء الله المتقين ، وإنما هي من جنس أحوال الكهنة والسحرة وأمثالهم من الشياطين ، ومن يميز بين الأحوال الرحمانية والنفسانية والشيطانية لا يشتبه عليه الحق بالباطل .

وقد بسطنا الكلام على «مسألة السماع» وذكرنا كلام المشائخ فيه في غير هذا الموضع ، وبالله التوفيق ، والله أعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

---

(١) الإدام: ما يؤتدم به تقول منه أدَم الخبز باللحم من باب ضرب [مختار الصحاح ص ١٠].



الفهارس



١ ـ فهرس الآيات القرآنية

٢ - فهرس الأحاديث والآثار

الحديث	رقم الصفحة

٣ ـ فهرس المصادر والمراجع

- الأسماء والصفات، للبيهقي ـ طبعة دار الكتب العلمية.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني ـ طبعة دار الكتاب العربي.
- الأعلام، لخير الدين الزركلي ـ طبعة دار العلم للملايين.
- أيام العرب في الجاهلية، لمحمد أحمد جاد المولى وزملائه ـ طبعة دار إحياء التراث العربي.
- البداية والنهاية، لابن كثير ـ طبعة دار الفكر.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني ـ طبعة دار المعرفة.
- التذكرة في الأحاديث المشتهرة، للزركشي ـ طبعة دار الكتب العلمية.
- تذكرة الحفاظ، للإمام الذهبي ـ طبعة دار إحياء التراث العربي.
- ترتيب القاموس المحيط، للزاوي ـ طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني ـ طبعة دار الرشيد.
- تنزيه الشريعة، لابن عراق الكناني ـ طبعة دار الكتب العلمية.
- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني ـ طبعة دار صادر.
- الجامع الصغير، للسيوطي ـ طبعة دار الكتب العلمية.
- جلية الأولياء، لأبي نعيم ـ طبعة دار الكتاب العربي.
- الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ـ طبعة دار الكتب الحديثة.

- الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي - طبعة الدار العربية.
- الرسالة القشيرية، لأبي القاسم القشيري - طبعة دار الكتاب العربي.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني - طبعة المكتب الإسلامي.
- سنن ابن ماجة - تحقيق فؤاد عبد الباقي طبعة فواد عبد الباقي - طبعة المكتبة العلمية
- سنن أبي داود، تحقيق الدعاس وعادل السيد - طبعة دار الحديث - بيروت.
- سنن الترمذي - تحقيق أحمد شاكر - طبعة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وشركاه.
- سنن الدارمي - طبعة دار الكتب العلمية.
- سنن النسائي - الطبعة الأولى المفهرسة - اعتناء عبد الفتاح أبو غدة.
- شذرات الذهب، لابن عماد الحنبلي - طبعة منشورات دار الآفاق الجديدة.
شرح الألسنة، للإمام البغوي - طبعة المكتب الإسلامي.
- صحيح مسلم - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - طبعة دار الفكر.
- صفة الصفوة، لابن الجوزي - طبعة دار المعرفة.
- طبقات الحفاظ، للسيوطي - طبعة دار الكتب العلمية.
- طبقات الشافعية، لأبي بكر بن هداية الله الحسيني - طبعة دار الآفاق الجديدة - بيروت.
- طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي - طبعة دار الكتاب النفيس.
- العبر، للإمام الذهبي - تحقيق أبي هاجر محمد - طبعة دار الكتب العلمية.
- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية - طبعة دار الآفاق الجديدة.
- عوارف المعارف، للسهروري - طبعة دار الكتاب العربي.
- غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب، للشيخ محمد السفاريني - طبعة مطبعة الحكومة بمكة.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للعسقلاني ـ طبعة دار المعرفة.
- فتح الرباني، للساعاتي ـ طبعة دار إحياء التراث العربي.
- فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر الكتبي ـ طبعة دار صادر.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس، للعجلوني ـ طبعة مؤسسة الرسالة.
- كشف الظنون، لحاجي خليفة ـ طبعة دار الفكر.
- كذا العمال للهندي ـ طبعة مؤسسة الرسالة.
- لسان العرب، لابن منظور ـ طبعة دار صادر.
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي ـ طبعة دار الكتاب العربي.
مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ـ جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد
مختار الصحاح، للرازي ـ طبعة دار الكتب العلمية.
- مختصر سنن أبي داود، للمنذري ـ طبعة دار المعرفة.
مختصر طبقات الحنابلة، لابن شطي ـ طبعة دار الكتاب العربي.
المستدرك، للحاكم ـ طبعة دار الفكر.
مسند أبي داود الطيالسي ـ طبعة دار الكتاب اللبناني ودار التوفيق.
مسند الإمام أحمد ـ طبعة دار صادر.
معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة ـ طبعة دار إحياء التراث العربي.
المقاصد الحسنة، للسخاوي ـ طبعة دار الهجرة.
الموطأ، للإمام مالك ـ طبعة دار إحياء التراث العربي.
ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي ـ طبعة دار المعرفة.
وفيات الأعيان، لابن خلكان ـ طبعة دار الثقافة ـ بيروت.



٤ ـ فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة